قوانين البلوك

هشام مصطفى المشد

اسم الكتاب : قوانين البلوك

اسم الكاتب : هشام مصطفي المشد

تصميم الغلاف : عبدالله عباس

تنسيق : جنى فضالي

رقم الإيداع : 2024-3267

الترقيم الدولي : 978-977-87127-5-9

كافة الحقوق محفوظة للناشر والمؤلف©

لا يُسمح بإعادة طبع أو توزيع أي جزء بأي طريقة، بما يشمل ذلك التصوير أو الطباعة أو التسجيل الصوتي أو أي وسيلة أخرى إلكترونية أو غير إلكترونية، دون إذن كتابي مسبق من الناشر، ويسمح فقط في حال الاستعانة ببعض الفقرات لغرض النقد والدراسة، طبقًا لما تحدده قوانين واتفاقات حقوق الملكية الفكرية.

1

وكأن الشتاء قد اعتاد على مداعبة قلمي

ولكن للأمانة العلمية والأدبية فكرة هذه الرواية كانت فكرة ابنى زياد حيث اقترح الفكرة وعندما أعجبتني جعلتني أفكر في كتابة هذه الرواية

أرجو من الله أن تنال إعجاب من يقرؤها وأن تكون خالصة لوجه الله

رواية قوانين البلوك

الفصل الأول
(شوكت في البنك)

جلس شـوكت حلمي الشـاب الذي لم يكمل عامه الخامس والعشـرين بعد والذى يعمل محاســـباً في أحد البنوك على مقعده يتناول وجبة الغذاء أثناء وقت الراحة المخصص لذلك وبيده هاتفه المحمول

بدأ شـوكت كعادته بتصفح بعض المنشورات الخاصة بأصدقاء صفحته على موقع التواصـــل الاجتماعي فيس بوك والتعليق عليها حين كان فمه مـازال يعمل على مضغ الطعام

وكانت تتجلى على وجه شـوكت انطباعات توحي سـواء بالرضـا عن ذلك المنشور أو الاستياء من الأخر

كان شـوكت شـاباً مغروراً مولعاً بنفســه لدرجة العُجب مهتماً بمظهره اهتماماً يفوق بدرجة كبيرة اهتمامه بجوهره الذي كاد ألا يعيره أي اهتمام

وكان حريصـــاً جداً على ارتـداء أفخر الملابس والتي لابـد أن تبدو العلامة الدالة على أنها ماركة عالمية (براند) واضحة وجلية وكأنه يرتدى العلامة نفسها وليس ما يليق من الأزياء بجسده ولون بشرته

لم يكن ليخفى على أحد من المحيطين بشـــوكت مدى الغرور الذي تعج به شخصـية هذا الشـاب الصـغير حيث لم يكن يبادر بإلقاء السـلام على أحد ولا يبتســم من تلقاء نفســه لأحد بل لا يرد التحية ولا ابتســام الناس له بالشـكل اللائق وكان يمتلك وجهاً على الرغم من وسـامته إلا أنه كما لو كان وجهاً لقطعة خشـبية أو منحوتة نحاسـية جميلة الشكل ولكنها تبقى جماد بلا روح

تناول شــوكت طعامه وقام بالتعليق على المنشــورات وفى النهاية دخل في حوار مع صــديق له تعليقاً على منشــور له واختلف معه وعلق قائلاً هذا سفه وهراء

فرد صـديقه بأدب جم وقال هذه وجهة نظري قابلة للخطأ والصـواب ولكن الغير مقبول هي الإساءة دعنا نختلف في وجهات النظر ونتفق في الأسلوب المتبع أثناء هذا الاختلاف

فثارت ثورة شـوكت على صديقه ونعته بالجاهل في حين أن صديقه كان قد قدم خلال الحوار كل ما يثبت سلامة منطقه في نقاط محددة في حين كان شـوكت يفتقر لأى منطق خلال الحوار إلا منطق الصوت الأعلى والخشونة التي هي أداة العاجز

قام صـديق شـوكت بالانسحاب من الحوار بمنتهى الأدب بعد أن قام بتعرية شـــوكت العلمية والأدبية وتركه عار من المنطق في فضـــاء غروره وكبريائه الزائف والذى لا يرتكن لمبررات لوجوده من الأصل

فما كان من شـوكت إلا أن قام على الفور بحظر صـفحة صـديقه من إمكانية الدخول إلى صـفحته بعمل حظر (بلوك) يمنعه من الظهور عليها مرة أخرى وتابع عمله وهو يشـعر بالرضـا الكامل جراء انتصـاره الزائف على صـديقه رضاء الجاهل عن عدم معرفته بل وزهوه بذلك الجهل

عاد شـوكت إلى المنزل فتناول وجبة العشـاء التي أعدتها والدته الأسـتاذة سـوسـن الصـادق مدرسـة علم الاجتماع وجلس مع والده الأسـتاذ حلمى السـنوسى الكيميائي المخضرم والذى يعمل في معهد البحوث كخبير في مجال الكمياء أثناء إعداد والدته للشاي

احتسى شوكت الشاي ودخل إلى حجرته واستلقى على السرير وظل يحدق في سقف الغرفة مشدوهاً وتسيطر على عقله فكرة واحدة وسؤال يطرحه على نفسـه منذ غادر البنك وأثناء الطريق إلى البيت ماذا لو اسـتطعت حظر زميلي أحمد مصـطفى وعبده الفوال وسمير البواب وعباس السـاعي وسـعد الفران وغيرهم ممن لا تروق لي رؤيتهم عن طريق بلوك ولكن هذه المرة يكون البلوك حقيقي فيختفون من أمامي وابتسم لنفسه وأغمض عينيه ليخلد للنوم في رضا تام عن فكرته العنصرية بامتي

وحين دخل في النوم رأي فيما يرى النائم شجاراً شـديداً بينه وبين عدد من الأشـخاص الذين طالما تمنى خروجهم من حياته على رأسـهم أحمد مصـطفى زميله في العمل وفى أثناء ذلك رأي نوراً شـديداً كنور الشـمس يتجه نحوه ويسـلمه قطعة معدنية مربعة لا تزيد عن حجم الموبايل الأيفون الذي يحمله

وقالت الفتاة التي تسلمها له هذه هدية سميراميس ستفي بالغرض وترضى غرورك أيها الفتى إن زاهاك معجب بك وقرر مساعدتك لتكمل ذلك الطريق إنك حقاً تشبهه كثيراً وابتسمت وقالت يوجد ثلاثة أزرة الزر الأحمر للحظر والزر الأخضر لفك الحظر والزر الأصفر للاستدعاء

حين تحتاجني ستضغط على الزر الأصفر قبل النوم بقليل وحين تحتاج لعمل حظر (بلوك) لأحدهم ستضغط على الزر الأحمر ليختفي من أمامك وحين تريد استعادة أحدهم ستضغط على الزر الأخضر وحينها سيعود

ولكن لا يحق لك عمل ذلك إلا بعد الموافقة على الشروط ومعرفة قوانين البلوك كي لا تصاب بلعنته

والآن سوف أغادر ولنا لقاء

استيقظ شوكت من النوم تعيساً لأنه فقد ذلك الحلم الذي يتمناه ولكن المفاجأة كانت مدوية ومفزعة له حين وجد القطعة المعدنية ذات الأزرة الثلاثة موجودة إلى جواره على السرير ففزع منها وظل يرتعد ولكن سرعان ما تمالك نفسه وأخفاها في دولاب ملابسه بسرعة وعاد ليكمل نومه

2

(السفيرة عزيزة)

عادت (عزيزة سمير) الطالبة بالفرقة الثالثة في كلية الاقتصـــاد والعلوم السـياسـية والتي كانت ضمن العشر الأوائل على قسـم العلمي علوم حينما اجتازت امتحانات الثانوية العامة حاصلة على مجموع تسع وتسعين وسبعة من عشر بالمائة

تخيل الجميع أن عزيزة سوف تلتحق بكلية الطب أو الصيدلة حيث يتيح لها مجموعها كل الفرص الخاصـــة بكل الكليات التي يتوجه إليها طلاب الثانوية العامة الذين ينتمون لقســـم علمي علوم ولكن عزيزة كان لها رأياً مختلفاً أو بالأحرى حلما مختلفاً ربما يظن البعض أنه حلمها ولكن الحقيقة كانت مغايرة لذلك حيث كانت عزيزة تســـعى لتحقيق حلم والدها عم سمير البواب الذي أسماها عزيزة وأطلق عليها لقب السفيرة عزيزة وكلما مازحه أحدهم مستنكراً عليه ذلك رد قائلاً ســـتكون ابنتي عزيزة في المســـتقبل ســـفيرة وابتســـم ابتسامته التي تؤثر قلوب الناس والتي يشهد بروعتها كل من يعرفه

كلما كانت عزيزة تحقق تفوقاً في مرحلة من مراحل الدراسة المختلفة كان حلم عم سمير يكبر ويكبر إلى أن وصل عنان السماء بتفوقها في الثانوية العامة ولكنه أخيراً قد لامس الثريا منذ دخلت عزيزة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ووصل للذروة حين تفوقت عزيزة على الجميع في الفرقتين الأولى والثانية لتحصل على المركز الأول حاصلة على تقدير عام ممتاز مع مرتبة الشرف

وما أن وصلت عزيزة إلى البيت حتى قبلت رأس والدتها وسألت على أبيها فعلمت أنه لم يعود من الوكالة حتى الآن فبدلت ثياب الجامعة وارتدت ثياب المنزل كي تساعد والدتها في أعمال المنزل وتبدأ في تجهيز الطعام لوالدها الذي كان يمثل لها القدوة والمثل الأعلى في الحياة

جاء عم سمير إلى القاهرة من الجنوب بعدما مات والده وهو رضيع وتعلم في بلدته إلى أن اجتاز الشهادة الإعدادية بمجموع كبير يستطيع به الالتحاق بالثانوية العامة ولكن رياح الجنوب لم تكن لتأتى بما تشتهى سفينته حيث ماتت أمه في نفس الشهر قبل أن يلتحق بالثانوية العامة ولم تكن تلك وحدها المفاجأة المدوية له حيث اجتمع أقاربه به وقال له عمه لقد حان دورك

يا سمير لقد أصبحت رجلاً ولابد أن تحمل سلاح أبيك وتأخذ بثأره ممن قتله فكانت الصدمة أكبر من تحمل فتى في هذا السن فانتظر إلى الليل وغادر الجنوب هارباً إلى الشمال باحثاً عن حياة جديدة في العاصمة

وصل الفتى إلى القاهرة وبدأ البحث عن عمل ليبدأ حياة جديدة وبالفعل عمل في أكثر من مهنة ولكن لم يستطع أن ينسجم إلا في مهنة البواب حيث وفرها له رجل طيب من أقارب والدته كان يبغض فكرة الثأر آثر الفتى تلك المهنة التي توفر له السكن وتتيح له وقتاً لاستكمال الدراسة

وبالفعل واصل الدراسة ولكنه لم يستطع الالتحاق بالثانوية العامة خوفاً من عدم استطاعته توفير النفقة لذلك التحق بإحدى المدارس الفنية ليحصل على دبلوم فنى صناعي ويتزوج من ابنة قريب والدته سمية وينجب منها عزيزة التي باتت كل حياته بل أصبحت حلمه الذي لم يستطع تحقيقه بنفسه فبات يحلم ليل نهار أن تحققه عزيزة أو كما يطلق هو عليها دوماً (السفيرة عزيزة)

عاد الأب للتو من مقر عمله بوكالة الخضـــار التي يمتلكها بعدما تملك شـــقة بالعمارة التي كان يعمـل فيهـا بواباً لفترة طويلة وأصـــبح ناجحاً جداً في عمله ومحبوباً من الجميع ولا تفارق ابتســـامته العريضـــة والطبيعية وجهه فقبلت عزيزة يديه ورأسه وقدمت له الطعام فتناوله ودخل إلى حجرته

(شوكت يستيقظ باكراً)

اسـتيقظ شـوكت من النوم باكراً حين ناداه أبوه ليصـلى الفجر معه وما أن فتح عينيـه حتى قفز إلا الدولاب وأخرج القطعـة المعـدنيـة ونظر إليهـا كأنـه يؤكد لنفسـه أنها حقيقة وليسـت خيال وعندما تحسسها وتأكد من وجودها أخفاها سريعاً وخرج ليصـلى مع والده وذهنه مشغول بما يجب عليه فعله في الساعات القادمة وهل ستعود تلك الفتاة مرة ثانية لتخبره بقوانين البلوك أم لا وهل حانت لحظة التخلص من كل الشـخصـيات التي تؤرق عليه هدوء حياته وتمتعه بغروره الشديد وعنصريته المقيتة

انتهى شـوكت من الصلاة ودخل حجرته وأخرج القطعة المعدنية وضغط على الزر الأصـفر وهو زر اسـتدعاء الفتاة مبعوثة سميراميس كما قالت هي له في الحلم السابق وصعد إلى السرير وخلد للنوم ليرى فيما يرى النائم أن الفتاة قد عادت وقالت له الآن سـنبدأ اللعبة وسـوف تتعرف على الشروط نعم الآن سـأملى عليك قوانين البلوك فأصـغى لي جيداً ففرح شـوكت ولكن فرحته لم تكتمل حين أيقظته أمه ليذهب للعمل ليغضـب غضـباً شديداً ويقول لنفسه في لهجة سـاخرة لو لم تكوني أمي لكنتي أول من حصـل منى على البلوك حين أعرف القوانين

3

(شوكت في الطريق للبنك)

بعدما غضب شوكت من والدته التي أضاعت عليه معرفة قوانين البلوك أو بالأحرى أجلت عليه ذلك لوقت لاحق استسلم للأمر الواقع وارتدى ملابسه وتوارى خلف نظارته السوداء ونزل إلى الشارع وفتح باب سيارته المتواضعة والتي يهتم بها لدرجة تشعر من يراها أنها من النوع الجيد على الرغم من موديلها القديم

أدار شوكت سيارته وانطلق بها في اتجاه البنك ماراً على كل الشخصيات التي يتمنى أن يحصل على القوانين من أجل إخراجهم من حياته على الفور والمتمثلين في عم عبده الفوال وعم سعد الفران وعم سمير البواب على سبيل المثال لا الحصر

وما أن وصل إلى البنك حتى رأى زميله أحمد مصطفى والذي لا يستطيع رؤيته ويمثل له عبئاً نفسياً لا يستطيع تحمله فأشاح بوجهه عنه وقال في نفسه هانت يا عزيزي لم يتبقى إلا القليل

بدأت مشكلة شوكت مع أحمد مصطفى منذ ذلك اليوم الذي احتدم النقاش بينهما بعدما تعلم شوكت الكثير على يد أحمد ولم يبخل عليه بخبرته حيث كان يسبق أحمد شوكت في عام التخرج من الجامعة بثلاثة أعوام ولكن شوكت كعادته في أول حوار أمام الموظفين تعجرف على أحمد وبعد أن عجز عن تقديم البرهان على سلامة منطقه لجأ إلى الصوت العالي وقال لأحمد إن المشكلة تكمن في التعليم المجاني الذي أتاح لك الفرصة لتكون زميلاً لي ظناً منه أنه قد أنهى الحوار

في الوقت الذي بدأت فيه متاعبه مع أحمد ذلك الشاب المفوه والخطيب الرائع المتمكن من أدواته فرد أحمد قائلاً أتيت هنا وأنا أول دفعتي وتقديري امتياز مع مرتبة الشرف ومكاني في الجامعة كأستاذ ينتظرني بعد الانتهاء من رسالة الدكتوراة بعدما حصلت بالفعل على الماجيستير أما أنت فالجميع يعلم سر وجودك هنا مع تقديرك المقبول وإن خلت الدنيا ممن يواجهك بالحقيقة فأنا الحقيقة وأنت الوهم جاء بي إلى هنا جهدي وجاءت بك الوساطة والمحسوبية المتمثلة في عمك وسلطته

كل ذلك في وسط إعجاب الموظفين بشجاعة أحمد وعلم الجميع أن أحمد فضل وظيفة البنك على التعيين في الجامعة حتى يستطيع من راتب البنك أن ينفق على والدته المريضة ويستطيع تجهيز أخته سلمى للزواج ومن ثم يعود للجامعة بعدما يفرغ من رسالة الدكتوراة والذي يعلم جيداً أنه سيحصل عليها بامتياز مع التوصية بالتدريس في الجامعة فيجمع بين حصوله على المال لعدة سنوات براتب البنك الكبير ثم يعود للتدريس بالجامعة

كان أحمد نموذجاً رائعاً من الشباب المحدد لأهدافه والذي يعلم ما يريد ويسلك أقصر الطرق التي تؤدى للهدف ويسير حياته وفق خطة محسوبة يعمل على نجاحها ويأخذ بكل ما في وسعه من الأسباب التي تؤدى

(عم عبده الفوال)

ابتسم عم عبده الفوال صاحب عربة الفول الموجودة على ناصية الشارع الذي يقطن فيه شوكت ابتسامة حب وحنان حين أقبلت عليه سهام ابنته وفى يدها البالطو الأبيض وعيونها مليئة بالفرحة لتهرول إليه مسرعة فيحتضنها ويبكى وتبكى هي أيضاً وهى تقبل يديه وهو يقبلها من رأسها وهو يكاد لا يصدق أن حلم حياته بدأ يتحقق أمام عينه بانتساب ابنته سهام إلى الفرقة الأولى بكلية الطب بجامعة عين شمس

وصاح بأعلى صوته وقال لجميع من يتناولون الفطور على جانبي العربة الطعام اليوم مجاني في ظل فرحة الجميع للرجل الذي قام بتربية ابنته من الحلال ليصل بها إلى أفضل وأعلى كادر علمي موجود وهنأه الجميع وودعته سهام بعد أن أخرج حافظة نقوده وأعطاها منها بعض النقود لتنطلق إلى الكلية

(شوكت في حيرة)

ظل شوكت طوال اليوم في حيرة من أمره تارة يتمنى العودة سريعاً إلى البيت ليضغط على زر الاستدعاء وينام فيعرف قوانين البلوك وتارة أخرى يشعر بالخوف من ذلك وأحياناً يخشى– أن يكون كل ما يمر به هو حلم وسوف يستيقظ منه في أي لحظة إلى أن انتهى من العمل وعاد إلى المنزل وسلم على والديه وتناول طعامه وكله شغف أن يدخل حجرته لينام ولكن والده كان له رأي آخر حيث نظر إليه وقال له اجلس يا شوكت أريد أن أتحدث معك قليلاً فاقتضب وجه شوكت وفار من داخله غضباً لكنه تمالك نفسه وقال ولكنى متعب يا أبى وأريد أن أنام

فقال أبوه لن يستغرق الأمر وقتاً كبيراً فاقتضب وجه شوكت ثانية لكنه امتثل لأمر أبيه وجلس منتظراً حديث والده فقال الأستاذ حلمى: ألم تفكر في موضوع زواجك بعد فرد شوكت قائلاً هذا ليس وقته يا أبى لازلت أحقق مركزي الوظيفي والمالي وبعد ذلك أفكر في الزواج قال والده أريدك أن تأتى لي غداً في مقر العمل لترى ابنة زميلتي فتاة رائعة تناسبك تماماً

فابتسم شوكت ابتسامة غير مكتملة وقال: عذراً يا أبى لن أتزوج زواج صالونات واستأذن والده ودخل حجرته وأغلق الباب وجاء بالقطعة المعدنية وضغط على الزر الأصفر زر استدعاء فتاة القوانين واستلقى على السرير ودخل في النوم ليرى فيما يرى النائم نفس الفتاه وفى يديها أوراق تشبه الوثائق أو العقود وقلم ومحبرة

وتوجهت إليه وقالت والآن انهض لتتعرف على قوانين البلوك أيها الشاب المغرور وتبرم عهدك معنا ومن يخلف العهد معنا تحل عليه لعنة زاهاك وضحكت بصوت مزلزل توجس منه شوكت خيفة

4

(جلبة في البنك)

سيارة فارهة قاتمة السواد تتساوى في ذلك أجزائها المعدنية مع أجزائها الزجاجية حيث تعج نوافذها بالفاميه الأسود فلا يظهر من بداخلها ويتعجب من يرها من كيفية قيادة السائق لها من داخل هذا الكهف المظلم واللامع من الخارج كانت تبدو على السيارة بوضوح أهمية من بداخلها ويتجلى ذلك أكثر من الرقم المرورى الذي يظهر على لوحتها المعدنية والمتبوع بكلمة توحي أن من بالداخل تابع للسلطة

وأخيراً توقفت السيارة أمام البنك في وقت مبكر ليفتح السائق باب السيارة لينزل من داخلها رجل طويل القامة أبيض الوجه كبير الجسم يرتدى بزة سوداء لونها كلون السيارة وحذاء أسود شديد اللمعان ولكن درجة لمعانه أقل بكثير من درجة لمعان تلك النظارة الشمسية التي يتوارى وجه الرجل خلفها بوجنتيه وأنفه الطويل وحاجبيه المقتضبين وشعره الذي تفوح منه رائحة العطر والذى يعلم كل من يراه أنه قد قام بصبغه للتو فيظهر سواده المصطنع في لمعة خفيفة يجليها أكثر ضوء الشمس والذى ينعكس من

أزياء ذلك الرجل فيختلط الأمر على الناظر إليه هل حقاً يشاهد إنساناً أم أنه يرى طاووساً منتفخاً

وما لبث الرجل إلا لحظات قليلة وهي التي استغرقتها قدماه في اجتياز المسافة بين السيارة وباب البنك الذي كان مهيئاً لاستقباله فيما يوحي بأن مسئولي البنك كانوا على معرفة بقدومه

وسريعاً فتحت كل الأبواب ليجلس نظيم بيه السنوسى أو الرجل الحديدي على كرسي مواجه لكرسي مدير البنك بعد أن قام مدير البنك بالترحيب به واستقبله الاستقبال الذي يليق به

وما أن جلس نظيم بيه حتى خلع نظارته لتظهر ملامح وجهه الحادة ونظر لمدير البنك وقال بصوت أجش هل تعلم سبب مجيئي إليكم يا أيمن بيه؟ فرد عليه مدير البنك قائلاً : لا يعلم الغيب إلا الله يا فندم

فنظر إليه نظيم نظرة حادة وضرب بيده على المكتب وقال ولهذا السبب أنا هنا الآن كان يجب عليك أن تعلم لقد تناولني أحد موظفيك بالذكر السيئ في حوار له مع ابن أخي أمام الموظفين ولم تحرك أنت ساكناً

فرد المدير قائلاً لو أن الموظف أخطأ لعاقبته ولكن كل من في البنك شهدوا بخطأ ابن أخيك فيه وكان هذا منذ مدة وأعتقد أن الأمر قد مر والصدع بينهما قد رئب بالفعل فلا داعي لانزعاجك نظيم بيه وعلى الرغم من ذلك نحن نتشرف بقدومك إلينا

فاقتضب وجه نظيم وقال أعلم جيداً كفاءتك ونشاطك في العمل يبدو أن فرع البنك في أسيوط آن له أن يتطور على يديك يا أيمن بيه وابتسم ابتسامة كلها مكر وتابع قائلاً أين شوكت فرد المدير قائلاً لقد تقدم بطلب أجازه عارضة بالأمس ووافقت له عليه وهو يقضيها اليوم فلم يحضر إلى البنك وتابع قائلاً مرحباً بالعمل في الصعيد بلا ظلم لأحد سيكون أفضل من العمل في العاصمة بلا ضمير

فرد نظيم بابتسامة متهكمة وقال : إذا سيكون لنا لقاء آخر في الصعيد ونظر إلى الأستاذ رشدي نائب مدير البنك وعصفورة نظيم الذي نقل له الخبر نظرة كلها تشفى فيما سيحدث للأستاذ أيمن المدير المحترم وغادر البنك بعد أن توارى خلف نظارته الشمسية وصعد إلى سيارته الفارهة وانطلقت السيارة لتتوارى عن الأنظار بسرعة

(شوكت يتعرف على القوانين)

في ذلك الوقت الذي كان نظيم فيه بالبنك كان شـوكت مازال يغط في النوم مسـتمراً في حلمه مع فتاة القوانين وتابعت الفتاة قائلة : هل أنت مسـتعد يا شوكت لسماع قوانين البلوك ؟ قال شوكت : كلى أذان صاغية

فقالت الفتاة مضـمون البلوك يقتضى بأن تضغط على الزر الأحمر حينما تريد أن تخرج أحداً من حياتك فتخرج من قطعتك المعدنية أشعة بيضاء متفرقة لتتجمع على وجه الشـخص المقصـود بالإقصـاء من حياتك صـانعة هالة من الظل السـميك كسحابة داكنة تمنعك من رؤية ذلك الشخص قبل أن تعود نفس الأشـعة لتتجمع على وجهك صـانعة نفس هالة الظل الداكنة لتمنعه هو أيضاً من رؤيتك فتكونا كليكما في المكان ولكنكما محجوبين عن رؤية بعضكما لبعض

فرح شوكت بما تعرف عليه من مضمون البلوك ولكن الفتاة تابعت قائلة كل شخص ستخرجه من حياتك يمكنك استعادته في حالة واحدة تلك الحالة لو كان هو آخر شخص قد أخرجته من حياتك عن طريق البلوك أما لو كان

قبله عدداً أخراً قد تم إقصاءه قبله فلابد من استعادة كل الأشخاص الذين ســـبقوه في الخروج من حياتك والتعامل مع كل واحد منهم تعاملاً مباشراً لمدة أسـبوع وبعدها تسـتطيع اسـتعادة ذلك الشـخص ولو أردت إقصـاء الآخرين مرة أخرى يحق لك ذلك وهكذا دواليك

(هذه قوانين البلوك) سـأذهب الآن وعليك اسـتدعائي غداً لترد علينا هل وافقت أم أنك سـوف تنسـحب؟ لك حرية الاختيار إلى أن نوقع العقود بدم من إبهامك بعدها يكون الانسـحاب مسـتحيلاً إلا بحلول لعنة زاهاك عليك وغادرت الفتاة وشوكت يقول لها موافق وهي تقول غداً غداً ليستيقظ شوكت من النوم فرحاً ومستبشراً

5

(مصطفى سعد المحامي)

لم يكن عم سعد الفران الذي كان يتواجد في المخبز الذي يعمل به في انتظار تلك المفاجأة التي كانت في انتظاره حيث كان ينتظر بأكورة أرغفة الخبز الخارج من النيران لاختبار مدى نضجه ومن ثم صلاحيته لبدء التوزيع على الناس

إذ وجد من يربت على كتفه بحنان فالتفت عم سعد ليجد ابنه مصطفى مرتدياً ذلك الجلباب والقبعة واللذان يمثلان الزى الخاص بطلبة الجامعات في حفلات التخرج فبكى الأب من الفرحة فارتمى مصطفى في أحضانه وقبل رأسه ويديه بينما كان زميله على يصور اللقاء لايف على صفحة مصطفى على الفيس بوك بينما يقول عم سعد أليس من المفروض أن تكون بين زملائك الآن يا بني؟ لماذا أنت هنا الآن بينما هم يحتفلون هناك؟

فرد مصطفى قائلاً : لا يوجد في الكون من هو أهم منك عندي يا أبى أنت أحق الناس بذلك الاحتفال ولم تكن فرحتي لتكتمل من دون أن أكون معك فالعالم بأسره عندي هو أنت وابتسامة الفرحة التي أراها في عينيك

تضفى إلى حياتي حيوات أتمنى أن أعيشها كلها في خدمتك وأن ترضى عنى ويرضى عنى بذلك الله

ابتســـم عم ســـعد واغرورقت عيناه بالدموع وحدق في أحد جوانب المخبز وعرضـت عليه ذاكرته شريطاً سـينمائياً مرت فيه مراحل ولده السـنية مرحلة مرحلة منذ ولوجه للدنيا وحتى لحظة تخرجه من كلية الحقوق ليصبح محامياً كي يضع عم سعد اللافتة على مدخل بيته مكتوباً عليها الأسـتاذ : مصطفى سعد المحامي تلك اللحظة التي طالما تمناها عم سعد الرجل المكافح الذي لاطم الدنيـا لتربيـة أبنـاءه من الحلال والذى كافح من أجـل تعليمهم جميعـاً حيـث تخرجـت ابنته الكبرى هنـد من كليـة العلوم وابنته التي تليها ناهد من كلية الآداب وتزوجت هند والآن قد تخرج مصطفى من الجامعة ليصبح محامياً

شــعر الرجل المحبوب من الجميع والمعروف بصــلاحه والتزامه وأمانته بفرحة عارمة كفرحة من أنهى ســـباق عدو للتو ليجتاز خط النهاية ويعلن للجميع تفوقه وحصوله على المركز الأول

بارك الأب لابنه النجاح والتخرج واحتضـنه وقال الآن وقد أسـعدت قلبي لابـد وأن تـذهـب لتكمـل فرحتـك مع زملائـك يا بنى واحتضـــنـه ليودعه

مصطفى ويصطحب زميله على للحاق بحفل التخرج في الكلية ليجد فيديو لقاءه بأبيه معروضاً على بروجكتور كبير على مسرح الحفل وسط ترحيب وتصفيق حاد وإعجاب شديد بمصطفى من كل الحاضرين ليتم تكريمه من قبل إدارة الجامعة تكريماً خاصاً بموقفه مع والده

(شوكت بالبيت في انتظار الغد)

بعد أن استيقظ شوكت من النوم لم يذهب إلى البنك حيث كان قد حصل على أول أجازه عارضة له منذ أن بدأ العمل بالبنك وجلس شوكت في حجرته يفكر في قوانين البلوك التي طرأت عليه فقلبت حياته حيث أصبح ينتظر النوم بشغف حتى يستدعى الفتاة ولكنه تذكر أن الفتاة قالت له غداً

فنهض وفتح الدولاب واطمئن على القطعة المعدنية وكأنه يتأكد من وجودها فوجدها بالفعل في مكانها فأوصد عليها الدولاب وخرج ليقابل والدته في

الردهة فقالت له والدته: لماذا لم تذهب للعمل فقال لها: لأنني في أجازه اليوم فابتسمت أمه قائلة : حسناً يا حبيبي منذ وقت طويل لم نقضى- وقتاً مع بعض أنتي لسعيدة بوجودك معنا اليوم سأعد لك الفطور وابتسمت له في حنان وذهبت إلى المطبخ

في تلك اللحظة طرأت على ذهن شوكت فكرة وقال لنفسه ما الذي يجعلني أنتظر للغد يجب أن أستدعى الفتاة حالاً وجلب قطعة القوانين وضغط على الزر الأصفر ليستدعي الفتاة ونام على أمل أن تأتى الفتاة لتسمح له باستخدام القطعة ومن ثم القدرة على عمل (البلوك) لمن يريد إقصاءهم من حياته

وبالفعل حضرت الفتاة ولكنه لم يكن حضوراً يسر- شوكت بقدر ما أفزعه حيث قالت له الفتاه لماذا لم تلتزم بالموعد ألم أقل لك غداً ومادام الغد لم يأتي بعد وما دمت قد تسرعت فلابد من خضوعك للعقاب وأخرجت مدية من جراب على خصرها وجرحت شوكت في يده جرحاً صغيراً وقالت لن تستطيع استدعائي قبل أن يلتئم الجرح لقد تصرفت من رأسك وهذا عقابك وكلما تصرفت من تلقاء نفسك سيتضاعف عليك العقاب فزع

شــوكت من النوم ليجد الدم قد ســأل من يده فأسرع إلى الحمام لتضــميد جرحه في ظل دهشــة والدته وفزعها من منظر الدم الذي يســيل من يد ولدها

في حين كان شـــوكت لا يأبه للدم ولا للجرح بقدر تفكيره في موعد التئام الجرح حتى يستطيع استدعاء فتاة قوانين البلوك

6

(عودة نظيم إلى مكتبه)

غادر نظيم بيه عم شـــوكت حلمي وشـــقيق والده والذى كان رائداً من رواد مدرسـة (الطوسـنة) والتي تعني تحول البشر إلى طواويس لامعة ومزركشة عن طريق كمية من الأصباغ والكريمات والهندام اللامع والنظارات العاكسة لضوء الشمس يرتدي الإنسان كل هذه الأشياء السالف ذكرها ليتحول إلى طـاووس منفوش مزركش وتغيب عنه الأشـــياء التي تربطه بالإنســـانية كالبساطة والتواضع والابتسامة في وجه الناس

نعم غادر نظيم البنك واتجه بســـيارته إلى مكتبه وكل تفكيره ينصـــب على كيفية معاقبة مدير البنك عقاباً شديداً يجعله عبرة لمن يرفض طلب لنظيم أو يتجرأ على مناقشـــته بالمنطق واســـتقر أخيراً على معاقبة أيمن مدير البنك عن طريق ركله ركلة لأعلى في ظاهرها الترقية وفى باطنها الانتقام حيث نوى على ترقيته مع نقله إلى مدينة قنا مما يعني أن حياة الرجل المســـتقرة ســتنقلب رأســاً على عقب في هذا العمر المتقدم حيث كان أيمن قد تجاوز الخمسين عام

وما أن وصل نظيم إلى مكتبه حتى اصطدم بمفاجأة لم تكن في حسبانه يبدو أنهـا من العيـار الثقيـل حيـث كانـت تطلعـات نظيم لتقلد حقيبـة وزاريـة في

الوزارة الجديدة شـبه محسـومة من وجهه نظره ويشـعر أنها مسـألة وقت وحسب

ولكنه لم يكن من الذكاء ليعلم أن الجميع دوماً في مهب الريح حيث دخل مكتبه ففوجئ بحفل صـغير قد أعد مسـبقاً يظن من يراه أنه حفل تكريم وهو في الواقع ليس إلا حفل لمراسم تجريد رجل متغطرس من كل أسـلحته عبر وصـوله لسـن التقاعد ولم تسـند إليه أي مهام أخرى مما يعني أنه قد أصبح بلا أنياب ولا مخالب وفقد صفة الرجل الحديدي ليتحول لإنسـان عادى خاصة وأنه لم يترك لأحد من معاونيه فرصة للتعاطف معه حيث كان مكروهاً من الجميع

وكان يعتمد في إدارته على الترهيب وفقط

اسـتقبل نظيم الصدمة بابتسامة فاترة لم تكن قد بدت على وجهه منذ زمن بعيد فهو لم يهزم هكذا من قبل إلا مرات قليلة أسـعفه العمر في تحويل الهزيمة لنصر عبر ألاعيبه ولكن هذه المرة هو يدرك تماماً أن العمر لم يعد ليسعفه فتقبل الصدمة بفوران من الغضب حاول إخفاءه قدر المستطاع حتى لا تتجلى هزيمته على وجهه الحديدي أمام كارهيه وتسـلم هديته وجمع

أغراضــه الشــخصــية وغادر إلى المنزل في انكســار النمر المهزوم والمكبل بشباك الصياد

في هذه اللحظات كان أيمن مدير البنك يعلم أنه على شـفا حفرة من الجحيم ويحاول تهدئة نفسـه من تخيل ردة فعل نظيم المؤكدة في حدوثها والمجهولة في مقدارهـا وفى مـدى أذاها ولكن أيمن كعادته ســـلم الأمر لله ودعا ربه بأن يحفظه ويحميه خاصة وأنه لم يخالف ضميره ولم يظلم أحداً وتابع عمله في إتقان وثقة في أن مراد الله سـوف يتم وأن نظيم لا يملك له إلا إنفاذ إرادة الله فيه وابتسم لنفسه وقال ليست أول الطبول التي تدق على الرأس

(عم عباس الساعي)

وفى هذه اللحظات دخل عم عباس الساعي يحمل فنجاناً من القهوة كان قد أعده بالطريقة التي يفضــلها مدير البنك وكان أيمن يحب عباس كثيراً ويكن له احتراماً شـــديداً ويثق برأيه حيث إعتاد على النقاش معه حينما يقدم له عبـاس القهوة وكان أيمن معجبـاً جداً بكفاح عباس على أولاده واصراره على تعليمهم تعليماً جيداً خاصة أن حسن عباس قد تخرج للتو من كلية الهندسة قسـم الفيزياء النووية وحصل على منحة دراسية من دولة استراليا لتميزه في

تخصصه وأحمد عباس يدرس في كلية التجارة ومنى عباس طالبة في الصف الأول الثانوي

نظر عباس إلى أيمن وهو يقدم له القهوة وقال ماذا يشـــغل بالك هكذا يا أيمن بيه فرد أيمن وقال كيف لاحظت أنني مشـــغول يا عم عباس فقال عم عباس: حال المرء لا يخفى على محبيه يا ابنى فقال أيمن:الحمد لله لا شيء ما دمت لم أغضب الله فقال عباس إذا هو ذلك الرجل المغرور الذي كان هنا في الصـــباح فابتســـم أيمن وقال وكيف عرفت أنه مغرور فرد عباس وقال حال المغرور لا يخفى على أحد يا أيمن بيه فلم أر إنسان بل رأيت طاووساً منتفخاً زاهياً بالكبر والغرور

فنظر أيمن إلى عباس وقال أعلم أنه يستطيع إيذائي ولكن لا أبه لذلك حيث أن الله يســـتطيع توقيفه عنى وفى تلك اللحظة لاحظ أيمن اضـــطراباً على وجه رشدي عصفورة نظيم حيث كان قد علم لتوه بخروج نظيم للتقاعد من الجريدة التي خلت من وجود اسمه لحمل أية حقائب وزارية بل وإدراج اسمة ضمن المتقاعدين

وعندما سأله أيمن عن سر اضرابه أجاب في شحوب وادعى الفرحة والشماتة وقال لقد أحيل الرجل المؤذي الذي كان هنا في الصباح للتقاعد فحمد أيمن الله وقال إن اليقين في الله يقي العبد من مصارع السوء

(شوكت يضمد جراحه)

بعدما خرج شوكت من الحمام بعد تضميد الجرح الذي تركته له فتاة القوانين اطمئن لكون الجرح جرحاً سطحياً مما يعني أنه سيلتئم سريعاً ومن ثم يستطيع استدعاء الفتاه ليبرم العقد ويبدأ في استبعاد من يريد استبعادهم من حياته ودخل حجرته واطمئن على قطعة الأزرة فوجدها في مكانها فشعر بالراحة ودخل ليتصفح حسابه عبر موقع الفيس بوك

7

(والدة شوكت يساورها القلق عليه)

جلســـت والدة شـــوكت على مقعدها تحتسى ـــ فنجاناً من القهوة وهى لا تسـتطيع أن تدفع عن نفسـها القلق الذي يسـاورها على ابنها شوكت ولما لا وهى من جهة أسـتاذة علم الاجتماع التي تستطيع رصد أي تغيير يطرأ على سـلوك الفرد اجتماعياً ومن جهة أخرى هي والدة شـوكت التي قامت بتربيته والتي غرســت فيه الكثير من القيم الجيدة والنفيســة منذ صـغره والتي تعلم جيداً أنه حتماً سـيعود لتلك القيم ثانية بعدما يتخلص من ظاهرة الطوســنة التي اكتســـبها من مخالطته لعمه نظيم الســـنوسى حيث أن نظيم لم يرزق أولاداً فلم يبخل عليه أخيه حلمى بأن يكون شـــوكت ابناً لعمه كما هو لأبيه وباركت الأم ذلك الأمر حباً في زوجها وتعاطفاً مع نظيم

جلســت الأم في حيرة من أمرها وهي تســأل نفســها ما سر هذا الصـمت الذي يعترى شوكت في الفترة الأخيرة؟ وما سر حبه للنوم في أوقات لم يكن

لينام فيها من قبل؟ وما هي حكاية الجرح الذي ظهر فجأة في إبهامه وكاد أن يختفى سريعاً ؟

ولكنها جاوبت على مخاوفها بعبارات تهدئة النفس من عينة كل مرحلة سنية ينتقل إليها الإنسان حتماً تعتريه فيها تغيرات سيكولوجية ليتكيف معها

(منى السنوسى تتحدث مع عزيزة عن شوكت)

جلست منى السنوسى أخت شوكت حلمى الأصغر منه والطالبة في الفرقة الثالثة بكلية التجارة إلى جوار عزيزة سميرة في بيت عزيزة

كانت منى هي الصديقة الصدوقة لعزيزة حيث قد تزاملتا في مراحل التعليم كلها حتى اجتازتا الثانوية العامة فافترق بهما الطريق في التخصص ولكن بقي طريقهما واحداً في الصداقة

ابتسمت منى لعزيزة وقالت هل تعرفين من سأل عنك بالأمس ؟ فردت عزيزة بابتسامتها الساحرة وربتت على كتف منى وقالت تعرفين رأيي في هذا الموضوع فا بالرغم من أنني لا أنكر إعجابي بشوكت عندما كنا صغاراً إلا

أنى لســت مســتعدة للزواج من طاووس مع كامل احترامي له ولك يا منى ولكن لقد تكلمنا من قبل

فردت منى وقالت ربما تكونين مخطئة أيتها الســفيرة في الحكم عليه الآن كان يجدر بك أن تأخذين بيده لتخرجيه من تلك الظاهرة الطارئة عليه فأنت تعرفينه منذ الصغر وتعرفين أنه صاحب قلب طيب ونقى ولكنه يحتاج فقط لجسر ـ للتواصــل ليمر عبره إلى الناس وابتســمت وقالت في يوم ما ليس بالبعيد ســيكون اسمك الســفيرة عزيزة شــوكت فضرـبتها عزيزة بصــداقة واحمرت وجنتيها خجلاً وابتســمت ابتســامة يعلم من يراها أنها تحب ذلك الفتى

(شوكت بعد مرور ثلاثة أيام)

مرت ثلاثة أيام كاملة والتئم جرح شوكت وتأكد من ذلك لكنه مازال يخشى من اســتدعاء فتاة القوانين فيكون بذلك قد تسرع ويخضع لعقاب مضاعف

من قبلها وكان في أثناء العمل أو في المنزل أو حتى في الطريق لا تفكير له إلا في هذا الموضوع

وأخيراً عاد شوكت من البنك ودخل المنزل فسلم على والدته التي ردت عليه السلام وتابعت قائلة : أراك شارد الذهن دوماً هذه الأيام يا حبيبي هل من خطب ما؟

فرد شوكت وقال: لا شيء يا أمي فقط بعض الإجهاد يجعلني في حاجة للنوم أكثر من ذي قبل وابتسم ودخل حجرته وبعد تناول الطعام غفى في مكانه غفوة رأى فيها فتاة القوانين تقول له الآن تستطيع استدعائي فاستيقظ من الغفوة ليسرع للقطعة المعدنية قطعة الأذرة ويضغط على الزر الأصفر زر استدعاء الفتاة ودخل في النوم

ما أن دخل شوكت في النوم حتى رأي فيما يرى النائم فتاة القوانين وبجوزتها العقود والمحبرة وابتسمت له وقالت لقد استوعبت الدرس جيداً ونجحت في الاختبار والان حان موعد إعلانك الموافقة النهائية حتى نبرم العقد فرد شوكت وقال: موافق على كل الشروط فقالت الفتاة: كررها ثلاثة مرات بصوت عالٍ ففعل شوكت فمسكت الفتاة إبهام شوكت ووخزته بمسمار رفيع ليتدفق منه الدم لتستقبله الفتاة داخل المحبرة ومن ثم تضع ريشة في المحبرة وتسلمها إلى شوكت وتقول: وقع بدمك على العقد فيفعل شوكت لتقول له الفتاة من الآن أصبحت لك القدرة على إقصاء من لا تريد وجوده في

حياتك باتباع الخطوات التي علمتها لك منذ المرة الأولى من الآن وصـــاعداً أصـــبحت قطعتك المعدنية مفعلة فتوخى الحذر حتى لا تقصىـــ من تحب فتكلف نفسك عناء استرداده

هنا فرح شوكت واستيقظ من النوم ليختار أول الشخصيات التي سيقصيها من حياته

8

(عودة نظيم لبيته محطماً)

انتهى نظيم من الحفل الذي أعد لتكريمه بصدد وصوله لسن التقاعد والذي ظاهره التكريم وباطنه الاقصاء والتشفي من مرؤوسيه الغير محبين له بسبب غطرسته وغروره المعروفين عنه

وهنا علم أن كل ما قام به من تنازلات لكي يحظى بحقيبة وزارية قد ذهب سدىً أو أصبح رماداً تذروه الرياح وأن كل تاريخه في الخدمة لم يكن شفيعاً له عند أصحاب القرار

وفى أثناء عودته إلى المنزل في سيارة العمل الفارهة والتي قمنا بوصفها سابقاً والتي كان يعلم نظيم أنها لن تنقله مرة أخرى إلى أي مكان وأن عليه الاعتماد على سياراته الخاصة والتي لم تكن قليلة ولكن تلك السيارات لم تكن لتوفر له ذلك الزهو والكبرياء اللذان يشعر بهما كلما ارتقت قدماه إلى داخل هذه السيارة حيث لم تكن السيارة هي المعنية ولكنه المنصب الذي يعطيه تلك النفشة الطاووسية

بدأ نظيم في استرجاع شريط الذكريات الخاص بالعمل منذ تقلد منصباً صغيراً وبدأ التدرج فيه حتى تلك اللحظة الحالية حيث عودته خالي الوفاض من وجهه نظره حيث كان يعتبر التقاعد الذي من المفروض أن

يكون بداية حقيقية للإنسان يعد فيها نفسه لرحلة أخرى هي الأهم ولكنه نظيم السنوسى بكل عنفوانه قد أصبح طاووساً بلا ريش يا لها من صدمة حقيقية

لم ينتهي نظيم من مراجعة شريط ذكرياته إلا عندما سمع صوت السائق يقول له لقد وصلنا يا فندم فنظر إليه نظيم ونزل من السيارة دون أن يعقب بأي كلمة لتغادر السيارة وهو يرمقها بنظرة أخيرة كما لو كانت نظرة وداع للمنصب ودخل إلى فيلته مقتضب الوجه

وما أن دخل إلى المنزل حتى باغتته زوجته الأستاذة فاطمة بسؤال قائلة : خيراً ما الذي عاد بك مبكراً يا نظيم فنظر إليها في وجوم دون إجابة وتابع إلى حجرته ومن دون مقدمات طرح ظهره على سريره الوثير وحاول الدخول في النوم ودقات قلبه تتزايد بمعدل كبير

جلست الأستاذة فاطمة الأمين تلك المرأة الصالحة والتي تزوجت من نظيم منذ تخرجه وشاركته الحياة ولم ترزق أطفالاً ورغم علمها أن مانع الانجاب كان من جانب نظيم تحملت وصبرت حيث كانت تحبه حباً حقيقياً وعلى الرغم من غطرسته كانت تحاول دائماً احتوائه وكانت تشفق عليه وتعامله معاملة الطبيب للمريض وكانت لا تكف عن الدعاء له بأن يصلحه الله

وبعد قليل دخلت إلى حجرته لتطمئن عليه ولكنها كانت المفاجأة حيث حاولت إيقاظه فوجدته لا يتكلم وضربات قلبه عالية جداً فاتصلت على الفور بالإسعاف وقامت بنقله للمشفى وجلست إلى جواره تدعو الله أن يشفيه بعدما علمت أنه كان على وشك الوفاة إثر هبوط مفاجئ في الدورة الدموية غاب بسببه عن الوعى ودخل في غيبوبة سكر حيث لم يكن يعلم أنه يعانى من مشاكل نقص الأنسولين في الجسم بسبب تدنى قدرة البنكرياس على إفراز الأنسولين ومع الغضب ازداد الطين بلة

اتصلت الأستاذة فاطمة بالأستاذ حلمى السنوسى شقيق نظيم ووالد شوكت فأخبرته بما حدث لأخيه فتوجه على الفور إلى المشفى وقلبه ينبض من الخوف على أخيه

(شوكت في طريقه إلى البنك)

خرج شوكت من المنزل ومعه لأول مرة قطعته المعدنية (قطعة الأزرة)

والتي يستطيع من خلالها الآن إقصاء من لا يرغب في وجوده بحياته وكله شغف لتجربتها وهو يفاضل بين كل الشخصيات التي لا يحبها ليختار أول المستبعدين من حياته وهو يحدث نفسه بمن أبدأ هل بعم سعد الفران أم عم عبده الفوال أم عم سمير البواب أم زميلي أحمد مصطفى أم عم عباس الساعي واستقر أخيراً به الرأي على زميله أحمد مصطفى ولكنه تذكر أنه يحتاج إليه في إعداد التقرير الربع سنوي بعد شهر ولا يمكن إقصاءه قبلها

فغضب وقال: لقد أنقذك التقرير ولكن موعدنا بعد شهر واستقر به الحال أن يكون أول المستبعدين هو عم عباس الساعي حيث يجمعه به لقاء كل يوم أثناء تقديمه فنجاناً من القهوة لزميله محسن سعد وعزم على أن يستغل تلك اللحظة ليقوم بإقصائه من حياته تماماً

وصل شوكت إلى البنك وبعد دقائق دخل عم عباس إلى المكتب وقدم القهوة للأستاذ محسن سعد وابتسم في وجهه كعادته وقال بالهناء فابتسم له محسن وقال : شكراً لك يا عم عباس سلمت يداك وهم عم عباس بالخروج وعند الباب نادى عليه شوكت وخرج خلفه فقال له عم عباس ماذا تريد يا ابنى فأخرج القطعة المعدنية ووجهها إلى وجه الرجل وضغط على الزر الأحمر وقال: إقصاء فخرجت من داخل القطعة مجموعة من الأشعة البيضاء المتفرقة لتتجمع كلها على وجه عم عباس لتصنع غيمة من الأشعة الكثيفة

والداكنة كما لو كانت سحابة سـوداء لتخفى الرجل عن شـوكت الذي لم يعد يراه كل ذلك قبل أن تنعكس نفس الأشعة لتكون نفس السحابة على وجه شوكت ليختفي شوكت من أمام عم عباس

فرح شـوكت بنجاح التجربة وأخفى القطعة المعدنية وعاد إلى مكتبه مبتسـماً ابتســـامة لم تـدم كثيراً حيث تلقى من والده على الهاتف خبر غيبوبة عمه ليهرع إلى المشـفى في قلق وخوف على عمه الذي يعتبره أبيه والذي أفسـد خبر مرضه عليه فرحته بنجاح تجربة حظره لعم عباس من حياته ونجاحه في لعبة (قوانين البلوك) والتي لم يكن يصـدق أنها حقيقية إلى أن تم إقصـاء عم عباس كأول تجربة فعليه عليها

9

(شوكت في طريقه للمشفى)

بعد أن علم شــوكت بمرض عمه وفقدانه الوعي ونقله للمشــفى أسرع بركوب ســـيارته وأدار محركها في عجلة من أمره وانطلق على الفور ليقطع الطريق بسرعة شـديدة وذهنه شـارد بين فرحته بنجاح تجربة القوانين في إقصـاء عم عباس الذي لن يراه مرة ثانية إلا إذا ضـغط على الزر الأخضر- ليعيده وبين خوفه وقلقه على عمه الذي لا يفرق بينه وبين والده في الحب

نعم كان شــوكت يحب عمه نظيم حباً شــديداً ولما لا وشــوكت يمثل الخيط الوحيد الذي يربط بين نظيم وكلمة الحب وصفة الإنسانية حيث كان يتجرد نظيم من الإنسانية مع الجميع إلا مع شوكت فكان يصبح معه كما لو كان طفلاً صغيراً وشوكت الصديق الوحيد لهذا الطفل

استعاد شوكت الكثير من ذكريات طفولته عندما انتقل للعيش مع عمه لمدة كان والده قد سافر فيها للعمل في إحدى دول الخليج واصطحب معه والدة شــوكت وأخته الصــغيرة منى وترك شــوكت مع عمه نظيم ليعتني به الأخير ويرعاه رعاية تنسيه غياب والديه ويصبح الارتباط بينهما ارتباطاً وثيقاً كما لو

كان ارتباط أب بابنه وليس عماً بابن أخيه ساعد على ذلك حرمان نظيم من الإنجاب واحترام زوجته الأستاذة فاطمة التي استضافت شوكت في بيتها لأكثر من ثلاثة أعوام تكونت فيهم شخصية شوكت الطاووسية التي نقلها نقلاً حرفياً عن شخصية نظيم حيث كان يحبه حباً شديداً سهل هذا الأمر بنسبة كبيرة

وصل شوكت إلى المشفى وأسرع ليدخل إلى الحجرة المجاورة لحجرة العناية المركزة حيث كان عمه قد استعاد الوعي للتو ولكنه لا يستطيع الكلام فارتمى شوكت في أحضانه ودموعه تنهمر من عينيه في صمت وقبل رأسه ومسح عبرات ساخنة كانت تسيل من أعين عمه الذي يبدو أنه قد أصيب بشلل ولا يستطيع تحريك ذراعه وذهب شوكت بعد ذلك للطبيب وسأله عن التشخيص فرد الطبيب قائلاً الحالة شلل نصفي ولكنه مؤقت يبدو أنه إثر صدمة قوية قد مر بها بشكل مفاجئ

فرد شوكت وقال: وهل ستطول الفترة قال الطبيب سنقدم له العلاجات اللازمة والأمر بيد الله ربما يوم وربما شهر وربما عام لا نستطيع تحديد

موعداً لأن هذه الحالة تختلف من مريض لأخر وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالحالة النفسية للمريض كلما كانت معنويات المريض أحسن كلما تماثل للشفاء أسرع

ترك شـوكت عمه وأبيه في المشـفى وعاد إلى البنك ليحصـل على جزء من أجازته السنوية ليستطيع البقاء بجوار عمه وبالفعل حصل على تلك الأجازة وذهب إلى المنزل ليجهز الأغراض التي سـيحتاج إليها لمرافقة عمه بالمشـفى ليقوم بخدمته وعلى باب العمارة وأثناء خروجه منه قابلته منى وبرفقتها عزيزة سمير فألقى عليهما السـلام وفى تلك اللحظة اسـتوقفته منى وقالت: الآن كليكما موجود تسـتطيعان التحدث معاً بدلاً من أن يحدثني كلاً منكما عن الأخر فخجلت عزيزة وسـقطت منها الكتب التي بحوزتها على الأرض فالتقطها شـوكت وأعطاها لها وتابع وقال أيتها السـفيرة إن سـقطت منك الكتب اليوم ماذا ستفعلين بمنصب السفيرة حذارى أن يضيع منك

فابتسمت عزيزة وقالت إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً

فسـألته منى وقالت إلى أين أنت ذاهب الآن فحكى لها ما جرى لعمها فذهبت معه على الفور وودعا عزيزة التي عرضت عليهما مرافقتهما فشكروها وغادروا إلى المشفى

جلس شوكت إلى جوار عمه وأمسك بيده في حب وحنان لينظر إليه نظيم قبل أن تحدث المفاجأة حيث ضـغط نظيم على يد شـوكت في علامة تدل على أنه يده قد بدأت في الحركة وحاول أن يتكلم فخرجت من فمه كلمات غير مفهومة وفى النهاية عجز عن الكلام ولكنه رفع يده في دهشة من شوكت الذي صـــاح قائلاً عمى يحرك يده فدخل أبيه وعمت الفرحة وتكلم نظيم بصـعوبة وقال بصـوت متقطع أريد الذهاب إلى المنزل فأصـدر له الطبيب تصريحاً بالخروج مع الالتزام بالتعليمات حتى يتماثل للشـفاء مع متابعة جيدة له في البيت وقام شوكت بنقل عمه إلى المنزل في سيارة اسعاف مجهزة

وودع زوجة عمه وناشـــدها ألا تتردد في طلبه في أي وقت عندما تحتاج لشيء وعاد إلى البيت ليمر على عم عبده الفوال وينزل من الســيارة ويلقى عليه السـلام فيندهش عم عبده من ذلك الطاووس الذي لم يفعلها من قبل ولكن شوكت لم يمهل تلك الدهشة وقتاً حيث أخرج القطعة المعدنية وضغط على الزر الأحمر لتتجمع الأشـعة البيضـاء على وجه عم عبده صـانعة سحابة داكنة أخفت وجه الرجل عن شـوكت قبل أن تنعكس على وجه شـوكت لتواريه عن أنظار عم عبده فيختفى كلاهما بالنسبة للأخر

ومن ثم يشعر شوكت بسعادة غامرة بسبب قدرته على إقصاء عم عبده الفوال ليكون قد قام بإقصاء اثنين ممن لا يرغب في وجودهم بحياته في يوم واحد ويعود إلى المنزل

(المهندس حسن عباس في أجازه)

حصل المهندس حسن عباس على أجازه من الشركة التي ألحقته عليها الجامعة الأسترالية التي ابتعث إليها في منحة دراسية بسبب تفوقه

حزم حسن أمتعته وصعد على متن الطائرة العائدة إلى وطنه من استراليا وهو يعد الساعات و الدقائق والثواني وكل ما يتمناه هو لقاء والده عم عباس الساعي ليفرحه بالتعاقد الذي قامت الشركة به معه حيث ضمن بذلك وظيفة مرموقة في دولة تقدر العلم بعد الانتهاء من منحته الدراسية

(شوكت يلاقى عم سمير البواب)

تناول شـــوكت وجبة الغذاء ونزل من المنزل ليشـــتري بعض الأغراض الشخصية وفى أثناء خروجه للشارع وجد عم سمير البواب على باب العمارة فألقى عليه الســـلام ليندهش الرجل الذي لم يعتاد من شـــوكت على ذلك وابتسم ابتسامته الجميلة والتي استفزت شوكت أكثر فأخرج قطعة الأزرة وضـــغط على الزر الأحمر ليحدث ما يحدث كل مرة ويتوارى عم سمير عن أعين شوكت ويتوارى شوكت عن أعين عم سمير

فيقفز شوكت فرحاً ويقول لقد نجحت يا لها من قوانين

رائعة أيتها الفتاة ســـتكون حياتي بدون من لا أرغب فيهم جيدة وصـــاح بلوك، بلوك، بلوك،

10

(تعويذة الإخفاء)

جلس البروفيسور عوض صبري الأستاذ الدكتور بكلية الأثار والخبير الدولي المعروف في تفسير النقوش المرسومة على جداريات الحضارات القديمة والمتقن للفارسية والباحث في تاريخ ملوك بابل على وجه التحديد والملقب من قبل الباحثين في هذا المجال بالبروفيسور المجنون جلس يتناول وجبة الغذاء في مكتبة كلية الأثار وهو يحدق في غلاف مجلد قديم كتب باللغة الفارسية وكان عنوان الكتاب

(تعويذة الإخفاء)

بعد أن انتهى البروفيسور المجنون من تناول طعامه بدأ يتصفح الكتاب ببطيء شديد ويتأمل في ذلك النقش الموجود على صفحة الغلاف والذى يشبه متوازياً للأضلاع بداخل دائرة تحيطه وتقسمه في الوقت نفسه إلى

أربعة أقسام صغيرة وقسم آخر بالداخل كبير كل قسم منها كان بلون مختلف حيث قسم يتجلى فيه اللون الأخضر ـ وقسم آخر باللون الأحمر وقسم باللون الأصفر والرابع من الأقسام الصغيرة باللون الأبيض والقسم الخامس الكبير قد تم تظليله بقلم رصاص ورسم بداخله صورة لرجل ضخم الصورة ممشوق القوام ويظهر على كتفيه صورتين لثعبانين يلتهم كل منهما رأس إنسان

وقرأ بالفارسية عنوان الكتاب(تعويذة الإخفاء الداهاكية) وهو يعلم أن ما تعني داهاك في الفارسية تعني زاهاك في البابلية فتابع قراءة الكتاب ليعلم فكرة التعويذة في سطور قليلة حيث كان الكتاب يتكلم عن زاهاك الملك المغرور أو الضحاك كما عرف عند العرب وكان زاهاك بن مرداس ملكاً بابلياً جباراً استولى على الحكم بقتله لأبيه الملك مرداس وتعلم السحر على يد الشيطان ويقال أنه أول من وضع التاج على رأسه وتزوج من سميراميس محبوبة الحمائم بعد قتل زوجها الذي كان يعمل قائداً لجيشه وعلمها السحر وتيمت به ورافقته في السحر والظلم وادعى الألوهية وحكم الناس بالحديد والنار ويرى كثير من المؤرخين أنه هو نفسه النمرود الذي حاج سيدنا إبراهيم وصاحب القصة المشهورة

تابع البروفيسور القراءة بشغف واهتمام حيث أثارت الرسمة التي توجد على الغلاف انتباهه وخوفه في آن واحد وبدأ في تفسير التعويذة والتي كان

مضـمونها أن الجن في عهد زاهاك كانوا يخدمونه ويعملون لصـالحه بأمر من الشيطان وظلوا هكذا حتى تمرد زاهاك على حليفه الشيطان وعصى أوامره فنفث الشـــيطان واضـــعاً قبلتين على كتفي النمرود خلفتا وراءهما ثعبانين كبيرين يطعمهما زاهاك كل يوم رأسين لرجلين من شعبه حتى لا يأكلانه هو

وعندما تمرد زاهاك على الشيطان أمر الشيطان الجن بالعزوف عن خدمته إلا أن زاهـاك كان داهيـة في المكر وكان قـد أعـد لذلك تعويـذة بمـا تعلم من السحر جعلت الجن لا يستطيع الفكاك منه وظل الجن يعملون معه وهم له كارهون وباتوا يتحينون لحظـة الخلاص والتي لم تـأتى حيـث مـات زاهـاك دون تحريرهم من الأسر ولكن سميراميس من بعده وعدتهم على البوح بالسر لهم قبل موتها شريطة أن يظلوا مخلصين لها

وعندما اقتربت سميراميس من الموت قالت لهم أن التعويذة لن تنفك إلا في حـالة واحـدة هي أن يـأتي شخص له نفس غرور زاهـاك ويجلـب خمســـة أشخاص يقدمون كقرابين لروح زاهاك ويتقلد هذا الشخص تاج زاهاك في حفل راقص يحضـره الجن وهذا الشـخص والضـحايا معهم وتذبح الضـحايا وتلطخ جـدران حجرة زاهاك بدمائها وهنا ينحل الســـحر ويتحرر الجن من أسر زاهاك

فارتعد البروفيسور مما قرأ وأغلق الكتاب وترك المكتبة وركب سيارته وعاد إلى البيت في رجفة اجتاحت جسده من الخوف

(شوكت يقطع أجازته)

بعد أن اطمئن شـوكت على عمه رأي أن الأجازة ليسـت ضرورية فقطعها على أمل أن يطلبها في وقت يكون أكثر حاجة لها من الآن وفى اليوم التالي ذهب إلى البنك وألغى أجازته وفى أثناء خروجه من البنك قابل مدير البنك الأسـتاذ أيمن ودون أي مقدمات أخرج قطعة الأزرة ووجهها إلى وجهه وضـغط على الزر الأحمر ليحدث ما يحدث كل مرة يسـتخدمها فيها واختفى مدير البنك من أمامه وكذلك اختفى هو من أمام مدير البنك

(حسن عباس يصل البنك)

في هذا الوقت كان المهندس حسـن عباس قد وصل إلى البنك حاملاً معه اشـتياقه للقاء والده عم عباس السـاعي ودخل البنك مسرـعاً يبحث عنه

ولكنه لم يجده فسأل عنه أحد الموظفين فقال له: ربما يكون قد ذهب لشراء شيء ما انتظره قليلاً سوف يصل وابتسم له وقال نحن أيضاً نحبك ولنا نصيب من لقاءك وليس أبيك فقط

فشكره حسن بلطف وجلس ينتظر أبيه في شوق وحنين

عودة سهام من الكلية

عادت سهام عبدالحميد ابنة عم عبده الفوال من كليتها وهى تحمل على يدها البالطو الأبيض في فرحة شديدة حيث قد استطاعت اليوم استخراج كارنيه الكلية وكلها شغف أن تطلع والدها عليه لأنها تعلم جيداً أن أباها يتمنى تلك اللحظة منذ كانت في المهد ولكنها فوجئت بعدم وجوده وسألت عليه عم محمد صديقه فقال لها: ربما ذهب ليقضى حاجة ما فابتسمت له وقالت: على كل حال أبلغه سلامى وسأذهب للبيت وأنتظره هناك ولكنها لم تستطع منع دموعها التي انهمرت على خديها دونما معرفة سبب لذلك وعادت إلى المنزل

11

(نظيم يشعر بالوحدة)

اتكأ نظيم على وسـادة فوق سريره الوثير بداخل فيلته التي تعد تحفة معمارية أعدها من قام ببنائها بعناية فائقة تشـعر من يدخلها لأول وهلة أنه قد دخل قصراً من القصور المشيدة

كانت كل مظاهر الترف ورغد العيش واضحة وضـوح الشـمس لمن يمر من جانب فيلا نظيم بيه السـنوسى فضـلاً عن جلاء ذلك بشـدة لمن تطأها قدماه كانت الفيلا عامرة بمجموعة من التحف والزخارف تفوق قيمتها قيمة عمارة من العمارات حيث كان نظيم من هواة اقتناء التحف ولكن الفيلا بالرغم من كل تلك المظاهر كانت تخلو من أهم شيء ألا وهو الرضـا والذى يجلب خلفه حتماً السعادة

فنظيم وبالرغم من كل ما وصـل إليه من سـلطة وجاه إلا أنه كان دائماً ناقماً على الحياة ويرى أنه لم يحصل على ما يستحق حيث كان غروره يسول له

أنه أذكى الناس وأنه إضافة ما بعدها إضافة فكان يرى كل من يعلوه منصباً هو دونه مقاماً وقيمة

وساعده على ذلك التفاف مجموعة من أصحاب الأغراض يمجدونه دائماً انفضوا كلهم من حوله بمجرد وصوله لسن التقاعد ليمارسوا هوايتهم في النفاق لمن حل محله ونسوا أنهم قد عرفوا شخصاً يسمى نظيم السنوسى في يوم ما

وفى ظل سخط نظيم وعدم رضاه كانت زوجته على العكس منه تماماً فكانت راضية شاكرة حامدة لربها على الدوام محافظة على صلواتها وقيامها وأذكارها وكانت محتسبة كل عمل من أعمالها لوجه الله وجلست بجوار زوجها الذي بات يشعر بوحشة الوحدة التي كان يفضلها يوماً ما عندما كان يلتف الجميع من حوله لمآربهم الشخصية وظلت تبتهل إلى ربها وتدعو له بالشفاء كل ذلك بداخل ذلك الصرح المعماري والذى وصفناه من قبل والذى أصبح خاوياً عليهما وباتت جدرانه تشبه جدران المغارات القديمة في أعينهما حيث اختفت النقوش والزخارف والتحف السمينة وحلت محلها الوحدة وخوف نظيم من القادم حيث لم يستبقى لنفسه على حبيب اللهم إلا زوجته وبعض

الأقارب الذين يحبونه حباً حقيقياً لمواقف معروف قد صنعها معهم في بداية حياته قبل أن يتحول لطاووس

حاولت الزوجة الصالحة تهوين الصدمة على زوجها بكل ما تملك وساعدها على ذلك أنها صابرة محتسبة بطبيعتها وكانت ترى دوماً في وصول نظيم لسن التقاعد فرصة جديدة له لبدء حياة جديدة ربما لا تروق له في بدايتها ولكنها حتماً ستكون أفضل من تلك التي مضت ونظرت إليه وربتت على كتفه وقالت ستشفى بإذن الله وستتجاوز الأمر ربما منع الله عنك شيئاً تظنه الخير لعلمه أنه الشر

حسن عباس يساوره القلق على والده

انتظر حسن والده لمدة بالبنك ولما شعر بأنه قد تأخر حاول مهاتفته على هاتفه المحمول الذي وجده مغلقاً فازداد قلقه وهاتف أخيه أحمد فسأله عنه فقال أحمد: لقد ذهب إلى البنك منذ الصباح ولا أعرف أين هو وبدأ يشعر

هو أيضـاً بالقلق وقال سـأهاتف منى ربما تعرف أين هو وأسرع إلى البنك ليقابل حسن الذي لم يكن قد أفصح لهم عن عطلته لتكون مفاجئة ويطمئن أيضاً على والده

هـاتف أحمـد منى التي قـالـت لهم أنـه قـد أخبرهـا بأنه ينتوى زيارة أخته في البحيرة ربما ذهب إليها وقالت: سـأسـبقكم على المنزل لأنني مشـتاقة لرؤية حسن وسوف أكلم عمتي ومنها سوف نتأكد إن كان عندها أم لا

وهـاتفـت عمتهـا لتجـد هاتفها مغلقاً فحاولت على هاتف زوجها فوجدته مغلقاً أيضـاً فقالت لابد أنه عندهم وربما التغطية في الأقاليم سـيئة وطمأنت نفسـها وقالت: سـنظل خلفهم إلى أن نطمئن إن شـاء الله ولكنها لم تسـتطع منع عبرات سـاخنة صـنعت خطين على وجنتيها لتندهش من نفسها وتحاول أن تتفاءل

(شوكت يقوم بإقصاء أحمد مصطفى)

بعد أن قام شـوكت بإقصـاء مدير البنك كان قد شـعر بنشـوة الفوز ودخل إلى مكتبه في غمار هذه الفرحة فوجد زميله أحمد مصـطفى يسـاعد موظفاً جديداً ويشرـح له إليه العمل ويبسـط له الأمور لينزع من صـدره رهبة البداية فاسـتفز الأمر شـوكت وأخرج قطعته المعدنية غير مبالٍ باحتياجه لأحمد في اعداد التقرير الربع سنوي ووجهها إلى وجه أحمد فحدث ما يحدث كل مرة واختفى أحمد عن أعين شـوكت واختفى شـوكت عن أعين أحمد وأدخل شوكت قطعته المعدنية إلى جيبه وهنا ذهل سعيد زميلهم الذي كان يرى أحمد للتو ووجد أنه اختفى ولكنه ظن أنه يتخيل وتابع مهام عمله في دهشة من خياله الخصب

انتفخت أوداج شـوكت من البهجة وبدا كما لو كان طاووساً نفخ ريشه للتو وجلس ليتابع مهام عمله وكله سـعادة على عدم امكانيته رؤية الخمسـة أشـخاص الذين قد قام بإقصـائهم حتى الآن وهو يظنهم موجودين بالنسـبة للآخرين على عكس الحقيقة حيث قد اختفوا جميعاً عن أعين شوكت وأعين الجميع

12

(خديجة عزيز)

استيقظت خديجة عزيز من نومها مفزوعة بسبب ذلك الحلم المتكرر الذي لا تكاد تفر منه فترة من الزمن حتى يعود إليها ثانية لتستيقظ منه وهي لا تستطيع وصف الخوف الذي يداهم قلبها

كانت خديجة امرأة عراقية تنحدر من أصول كردية وكانت حقاً سيدة (ماجدة) من ماجدات العراق حيث القوة والصلابة مع الدين والشرف في آن واحد مع الرقة والجمال والأنوثة والذوق الرفيع

تزوجت خديجة من (عزيز عليان) الطبيب العراقي الشاب قبل عشر سنوات وأنجبت منه عمر وأحمد توأماً متماثلاً حظيا الطفلان بملامح الأم الجميلة وهدوء ورصانة شخصية الأب لتعيش الأسرة بكاملها في معية الحاج حسن عليان والد عزيز والحاجة عائشة العلاوى والدته في بيت الحاج حسن بمدينة بابل التاريخية وعلى بعد عدة كيلو مترات من أثار برج بابل الشهير

عاش الجميع في سعادة غامرة ودفئ أسرى لم يستطع تعكير صفوه إلا ذلك الصراع المذهبي البغيض بين الشيعة والسنة والذى نفخ فيه وزكاه الأمريكان كعادتهم في كل بقعة من بقاع الأرض ليحصد ذلك الصراع روح عزيز الطبيب الشاب الذي كان بعيداً كل البعد عن الطائفية والذى كان يعلم أنها من صنع الغرب لتحقيق مصالحه وإن كان ثمنها أرواح الأبرياء من أبناء بلاد الرافدين أو مدينة الأثار (بابل) تلك التحفة الأثرية العريقة مدينة السحر والجمال

مات عزيز موتة غدر في تفجير للمشفى الذي كان يعالج فيه أبناء المذهبين المتصارعين على السواء دون تمييز بينهما ولكن الجهلة لا يفرقون بين من يقدم لهم يد العون وبين من ينفخ في الكير ليفرق فيتسيد

بعد وفاة عزيز ترك لزوجته طفلين في سن السابعة يتكبدون متاعب العيش من دون أب وحاول اخوتها معها كي تعود للعيش معهم في بيت أبيها ولكنها أبت وفضلت العيش مع والد ووالدة زوجها حباً فيهما وعرفاناً لزوجها حيث بموت عزيز لم يتبقى لوالديه في الحياة سوى عمر وأحمد أولاده

فضلت خديجة تربية أولادها والبقاء مع أهل زوجها على الزواج مرة أخرى بالرغم من عدم تجاوزها الثلاثين عاماً من عمرها وبالرغم من فقدها لزوجها إلا أنها لازالت تعيش حياة مستقرة لا يؤرقها سوى ذلك الحلم المفزع الذي يعاودها كل حين والذى ترى فيه رجلاً ضخم الهيئة ممشوق القوام يرتدى عباءة سوداء وسروالاً قصيراً ويتجلى من تحت العباءة ثعبانين يحاول أحدهما التهام عمر والأخر يحاول التهام أحمد فتستيقظ مفزوعة لتهرول إلى ولديها فتحتضنهما وتدخل في نوبة من البكاء خوفاً عليهما

(شوكت يحاول إقصاء عم سعد الفران)

انتهى شوكت من العمل وعاد إلى منزله وفى أثناء عودته وفى الطريق وعلى ناصية الشارع وخاصة أمام المخبز الذي يعمل فيه عم سعد الفران ذلك الرجل المعروف بالصلاح والتقوى والذي يصر على الصيام بالرغم من عمله الشاق أمام لهيب نيران المخبز

وما أن رأي شوكت عم سعد أمام الفرن حتى نزل من سيارته وألقى عليه السلام ليرد عم سعد السلام بابتسامته الجميلة ودماثة خلقه ولم يستطع إخفاء دهشته من إلقاء شوكت السلام عليه على عكس طبيعته

استغل شوكت الفرصة وأخرج قطعة الأزرة (القوانين)ووجهها إلى عم سعد وضغط على الزر الأحمر وانتظر خروج الأشعة منها أملاً منه في أن يقوم بإقصاء عم سعد من حياته ولكن المفاجأة نزلت عليه كالصاعقة حيث لم تخرج الأشعة وبدت القطعة كقطعة حديد وفقط

ليندهش شوكت ويترك عم سعد ويتابع الطريق للبيت الذي ظل متسمراً في مكانه يتابع ما فعله شوكت وأخيراً ابتسم ودخل إلى المخبز ليكمل عمله

وصل شوكت إلى البيت ودخل حجرته وأخرج القطعة وقام بالضغط على الزر الأصفر زر استدعاء الفتاة (فتاة القوانين) وحاول النوم سريعاً ليعلم ماذا حدث ولماذا فقدت القطعة قدرتها على إخفاء عم سعد الفران

(عزيزة تسأل عن والدها)

عادت عزيزة من الكلية ودخلت البيت وســألت والدتها عن والدها فقالت لها: لم يعود بعد من العمل وتابعت قائلة الطعام جاهز في المطبخ عليك أن تضعيه على السفرة كي نتناوله معاً فردت عزيزة وقالت:

ســأفعل ولكن بعد أن أطمئن على أبى وأخرجت الهاتف وحاولت مهاتفة والدها لتبوء المحاولة بالفشــل حين وجدت هاتفه مغلقاً فذهبت ووضــعت الطعام على المنضــدة وهى لا تســتطيع إخفاء قلقها على أبيها وأمها منشــغلة بتنظيف المنزل ولكنها تتابعها في صمت فنظرت أمها إليها وقالت: لا تقلقى لقد ذكر أمامي أنه ربما يذهب لعقد صفقة فواكه في مزرعة بالفيوم ربما يكون قد ذهب إلى هناك فابتسمت عزيزة وقالت لا عليك يا أماه سوف يكون بخير إن شاء الله

13

(زوجة مدير البنك قلقة عليه)

تأخر الأســـتاذ أيمن مدير البنك عن موعد عودته للمنزل ولم يكن القلق قد ساور بعد زوجته الأستاذة آمال حيث عادت متأخرة من عملها كمدرسة في مجمع للدروس الخصوصية حيث تشرح مادة الفيزياء للصف الثالث الثانوي

وبعد التقاط أنفاسـها والاسـتراحة من عناء يوم شـاق من العمل والتعب وتكرار الشرـح تذكرت أن السـاعة قد تجاوزت الثامنة ولم يعود زوجها بعد فأخرجت الهاتف وحاولت مهاتفته ولكن الهاتف كان مغلقاً فبدأ القلق يســـاورها عليه حيث كان أيمن قد أخبرها بما حدث في لقاءه مع نظيم السنوسى ولكن الوقت لم يكن قد أسعفه بإخبارها أن نظيم قد وصل لسن التقاعد وبالفعل أحيل إليه وأنه لم يعد يستطيع فعل شيء لزوجها

ولكنها قاومت مخاوفها بتهدئة نفســـها وقالت ما يريده الله ســـوف يكون واســـتودعت زوجها أمانة عند الله ونهضـت لتعد الطعام لأولادها حتى لا يعودوا من الخارج فجأة والطعام لم يجهز بعد

ولكنها أخرجت الهاتف مرة أخرى من حقيبتها وحاولت مهاتفة زوجها فوجدت الهاتف مغلقاً فهداها تفكيرها بأن تهاتف أحمد مصطفى ربما يطمئنها خاصة مع علمها بالعلاقة الطيبة التي تربطه بزوجها وكانت المفاجأة أن هاتف أحمد أيضاً مغلقاً فقالت في نفسها: ربما التغطية سيئة في كل الأماكن اليوم ونهضت لتهرب من مخاوفها بإعداد الطعام

مرت ساعة أخرى وعاد الأولاد وبعد أن قدمت لهم الطعام وتناولوه سألوا عن والدهم فقالت أمهم لم يأتي بعد من العمل وهاتفه مغلق لقد بدأ القلق يساورني وأخرجت هاتفها وخطرت على بالها فكرة مهاتفة عم عباس والمعروف عنه القرب من أيمن وأيضاً هو آخر من يغادر البنك دوماً وبالفعل هاتفته ولكنها وجدت هاتفه أيضاً مغلقاً فقال لها ابنها الأكبر هاني والذى كان يعمل مهندساً للديكور: ربما ذهب ليقضى حاجة ما

فردت قائلة: إن شاء الله خيراً ولكنها لم تستطع حبس دموع ذرفتها أعينها لتتساقط على خديها ونهض هاني واصطحب أخوه خالد الطالب في الصف الرابع في كلية الآداب وتظاهر بأنه سوف يخرج لشراء بعض الأغراض الخاصة بالعمل وهو في الحقيقة خارج ليحاول الوصول لوالده لأن القلق بدأ يداهمه خاصة وهو يعرف والده جيداً فلن يتأخر هكذا دون اخبارهم بالسبب

(سهام عبد الحميد ووالدتها ينتظران عودة عم عبده)

بعد عودة ســـهام للبيت بعدما لم تجد والدها عند عربة الفول الخاصـــة به نامت ســـهام لتتغلب على الجوع لتســـتطيع تناول الطعام مع والدها حيث اعتادت على ذلك حيث غلبها النعاس بعد عناء يوم طويل من الدراســـة وبعد أن نامت سهام لفترة استيقظت من نومها مفزوعة ولا تستطيع التقاط أنفاســها من شــدة الروع ومن هول ما رأت حيث رأت والدها معصــوب العينين ويسـحبه شخص قوي مفتول العضـلات ليضـع رأسـه تحت المقصـلة ومن ثم يقطعها ليهديها لشخص آخر يتشح بوشاح أسود متسخ وله عينان كأعين الثعبان وأنف طويل ومقوس وفم به ســـنة واحدة وصـــوته كفحيح الثعبـان ونظر الأخير إلى من يحمـل رأس أبيهـا وقـال أين الرؤوس البـاقيـة فنظر إليه الأول وقال ستأتيك تباعاً يا سيدى فصرخت سهام صرخة قوية أزعجت والدتها التي كانت تشـاهد التلفاز فهرعت إليها لتأخذها في أحضـانها لتدخل سهام في حالة من البكاء الهيستيري لا يوقفها عنه إلا هرولتها لهاتفها لتحاول مهاتفة والدها فتجد هاتفه مغلقاً أو خارج التغطية فتصرـخ لأمها أريد أن أطمئن على أبى فتحاول والدتها تهدئتها دون جدوى

(شوكت يستيقظ من النوم دون مقابلة فتاة القوانين)

في الليل استيقظ شوكت من النوم مندهشاً من عدم مجيئ فتاة القوانين بالرغم من ضغطه على الزر الأصفر وبدأ يسأل نفسه ترى ماذا حدث هل أخطئت في شيء أبطل اللعبة ربما أكون قد تسرعت بإقصاء أكثر من شخص في يوم واحد ولكن لم تذكر لي مندوبة سمير اميس أن ذلك يعد خطئاً

واهتدى إلى فكرة العودة للنوم مع محاولة استدعاء الفتاة وكله شغف أن يعرف لماذا فشل في إقصاء عم سعد تحديداً من دون الجميع وضغط على الزر الأصفر وعاد للنوم ثانية

(البروفيسور عوض صبري في هلع)

منذ أن قرأ البروفيسور عوض صبري كتاب تعويذة الاخفاء وهو يعيش في حالة من الهلع والخوف مما هو قادم حيث كان ملماً بكل شيء عن حضارات

بلاد الرافدين الثلاث ولكنه كان متخصصاً في دراسة الحضارة البابلية ويعلم مدى إتقانهم للســـحر وممن تعلموه وأنهم لن يهدأوا حتى تهدأ روح معلمهم زاهاك ولكى تهدأ روح زاهاك تلميذ الشـــيطان العاق لابد أن تراق الكثير من الدماء

ولكنه حاول من تهدئة نفسـه بهاتفته للدكتور صـادق أمين الأسـتاذ بجامعة الأزهر والذي يـدرس مادة فقه مقارنة الأديان والذي جاب معظم دول العالم والذي عاش في بلاد الرافدين لأكثر من عشرـــين عاماً ليحاضر لطلبة العلم وطلـب منـه اللقـاء لأمر هـام وبعـد أن أنهى المهاتفة قال لنفســـه إنهم حتماً عائدون لا محال ليتنا نستطيع فعل شيء حيال ذلك

Hesham Mostafa

14

(والدة أحمد مصطفى قلقة عليه)

بعدما تأخر أحمد مصطفى لأكثر من ثلاث ساعات عن موعد عودته من البنك وبعدما حاولت أمه الحاجة فوزية مهاتفته لكي تطمئن عليه فوجدت هاتفه مغلقاً بدأ القلق يساورها بسبب تأخيره ولكنها كانت تحاول تهدئة نفسها وتقول ربما أسندوا إليه بعض العمل الإضافي حتّم عليه التأخير

وهدأت لساعة أخرى ولكن القلق عاد ليعتصر قلبها خاصة مع شعورها بانقباضه غير طبيعية في قلبها لم تكن لتشعر بها لو كانت الأمور تسير على وجهها الطبيعي وهنا اخرجت هاتفها وهاتف أحمد مرة أخرى لتبوء المحاولة بالفشل حيث وجدت الهاتف مغلقاً وفى هذه اللحظة تذكرت طيب علاقة أحمد بمدير البنك أيمن فهاتفت مدير البنك فوجدت هاتفه أيضاً مغلقاً

جلست الأم في حيرة وقلق على ولدها وفلذة كبدها أحمد ذلك الابن البار بوالدته والذى تحمل مشاق العمل والدراسة في آن واحد والذى يتحمل مسئولية زواج أخته سلمى ويقوم بشراء جهازها لتفرح الأسرة بزواجها من باهر الصايغ وكيل النيابة وصديق أحمد منذ الطفولة

وشردت الأم بذهنها قليلاً فتذكرت طفولة أحمد وكيف حرم من والده وهو في سن مبكر وكيف تعبت عليه وعلى أخته بعدما جارت عليها الأيام وكيف تحمل الطفل الصغير مسئولية العمل والدراسة في آن واحد ليكون نموذجاً للإنسان المكافح المتفوق ويحظى بوظيفته في البنك وتنتظره وظيفته في الجامعة بسبب تفوقه

ولم تعد الأم تستطيع الصبر فنهضت وهاتفت باهر الصايغ في الوقت التي كانت سلمى فيه نائمة لا تعلم شيئاً مما يحدث فطمأنها باهر وقال سأذهب إلى البنك حالاً وأوافيك بأخبار جيدة إن شاء الله

وركب سيارته وذهب إلى البنك ليجد بابه موصداً فسأل موظف الأمن فأخبره بأن الموظفين قد غادروا جميعاً في موعدهم فسأله عن أحمد فقال آخر مرة رأيته فيها كان يقف مع الأستاذ شوكت حلمى ولم أره من بعدها

بدأ القلق يساور باهر بحس رجل النيابة الذي يشعر أن وراء الأكمة ما وراءها كما يقول العرب ولكنه ركب سيارته وأخذ يمتطى الطريق إلى أن وصل إلى بيت أحمد فهاتفوا كل من يعلمون أن له علاقة به ربما يعرفون

شيئاً عنه دون جدوى من ذلك ليعلو صوت الأم بالبكاء وتطلب من باهر إبلاغ الشرـطة والبحث في المســتشــفيات فيرد باهر قائلاً: لم تمر أربعة وعشرون ساعة بعد حتى نستطيع ذلك ولكن تفاءلي يا أمي إن شاء الله سيكون بخير

وذهب مرة أخرى إلى موظف الأمن في البنك فطلب منه رقم هاتف شوكت لكى يسأله عن أحمد وبالفعل هاتفه فساله عنه فرد شوكت بتعالي قائلاً : بعد موعد العمل لا أعرف شــيئاً عن زملاء البنك فهم زملاء عمل وفقط ولا تربطني بهم صــداقة فرد باهر قائلاً : أنا لا أســأل عن مدى صــداقتك بأحمد ولكن موظف الأمن قال أنك آخر شخص قد رأى أحمد معه وعلى العموم نأسف على الإزعاج

وعاد إلى بيت أحمد ليجد والدة أحمد وأخته ســلمى في حالة مزرية حيث تنفطران من البكاء ولا حول لهما ولا قوة ليسألوه بلهفة هل وصلت لشيء لينفي ويحاول تهدئتهما

(أولاد عم عباس في البحيرة) بعدما طال انتظار حسن عباس وأخوته لأبيهم دون جدوى وحاولوا بكل السبل مهاتفة كل أقاربه فلم يجدوا له أثراً استقر بحسن الحال على أن يأخذهم بسيارة خاصة إلى البحيرة حيث تقطن عمته ربما يجدون والدهم عنده وبالفعل ذهبوا جميعاً بالرغم من الوقت المتأخر إلى بيت عمتهم التي كادت أن تفقد وعيها عندما علمت أنها كانت الأمل الأخير لهم بعدما بحثوا في كل مكان

فحاولت معهم كي يبيتوا عندها إلا أن حسن رفض ذلك ليعودوا على الفور مصطحبين معه عمتهم وزوجها اللذين أصروا على مرافقتهم للبحث عن عم عباس وعند الوصول لم يعد حسن معهم إلى البيت بل ذهب إلى البنك ليجد موظف الأمن وعنده زوجة مدير البنك المختفي وعندما وصل فسأل عن أبيه ربما يكون قد عاد فقال له موظف الأمن أن آخر مرة شاهده فيها كان يقف مع الأستاذ شوكت حلمى كما قال ذلك لزوجة مدير البنك وكذلك قال له منذ ساعات لباهر الصايغ وكيل النيابة الذي وصل للتو إلى البنك ليمسك طرف الخيط الأول الذي سيمشي- خلفه ليحل لغز اختفاء موظفا البنك والساعي

(شوكت يغط في النوم)

في هذه الأثناء كان شوكت يغط في النوم بعدما ضغط على الزر الأصفر في قطعة القوانين الخاص باســـتدعاء الفتاة على أمل أن تأتى الفتاة فيعلم منها لماذا لم يختفى عم سعد الفران ولماذا اختفى أحمد مصطفى؟ ولماذا يبحث عنه أهله وما علاقته هو بذلك؟ ولماذا اتصـل عليه باهر الصـايغ ؟كلها أسـئلة كانت تدور بذهن شـــوكت ويأمل أن يجد أجوبتها عند فتاة القوانين لذلك كان لا يريد الاسـتيقاظ من النوم ولكن الرياح لم تأتى بما تشـتهيه سـفينته حيث أيقظته أخته منى وهى تقول عم سمير البواب متغيب منذ الأمس وعزيزة تبحث عنه وســوف أذهب معها فهل تريد مرافقتنا من باب الذوق فرد قائلاً بكل سرور وبدأ القلق يساوره فكل من قام بإقصائهم عن طريق البلوك اختفوا فسألها وما هي أخبار عم عبده الفوال في ذلة لسان حاول أن يداريها مرة أخرى وقال كنت أريد أن أتناول الفطور من عنده اليوم في ظل ذهول منى التي ردت قائلة: منذ متى وشـــوكت حلمي يتناول الفطور من على عربة في الشارع ؟ وتابعت قائلة هيا تأخرنا

ولكن المفاجأة أن عزيزة كانت قد وصلت للتو فقالت لشوكت يقول عم محمد صديق أبى أنك آخر شخص شاهده يقف مع أبى بالأمس يا شوكت فقال نعم ســـلمت عليه وهو يغادر العمارة وأنا أدخلها هل يعني ذلك أنني قد

أخفيته وابتسـم وقال هيا لنبحث عنه ربما يكون في رحلة عمل لا تقلقي من المبكر جداً هذا القلق إن شـاء الله سـوف يكون بخير وهنا ظهرت سـهام عبد الحميد وهى تسأل في لهفة ألم يرى أحد منكم أبى إنه متغيب من الأمس ولا أثر له وهنا ارتعد شـوكت من الداخل ولكنه أخفى ذلك حتى لا يشـك فيه أحد

15

(منى السنوسى تربط الأحداث ببعضها)

بعدما ظهرت سـهام عبد الحميد واتضـح لمنى السـنوسى اختفاء عم عبده الفوال تذكرت على الفور سؤال شـوكت أو ذلة لسـانه عندما سـألها عن عم عبـده الفوال حينما علم باختفـاء عم سمير البواب لترتاب من ذلك ولكنهـا أسرتها في نفسـها إلى أن تختلى بشـوكت وتسـأله ولكن سـهام لم تمهلها وقتاً حيث قالت أن صـديق والدها يقول أنه آخر مرة رأي والدها فيها كان يقف مع شـوكت حلمى ابن الأسـتاذ حلمى السـنوسى لتزداد دهشـة منى وتنظر عزيزة إلى شـــوكت الذي اقتضـــب وجمه وحاول إخفاء ذلك وقال نعم لقد سلمت عليه بالأمس ولا أعرف عنه شيء من بعدها

كل ذلك ولم تنقطع محـاولات مهـاتفـة المتغيبين من ذويهم دون جـدوى وفى هذه اللحظة وصـل الأسـتاذ باهر الصـايغ وقال أسـتاذ شـوكت من فضـلك أريد أن أفهم شـيئاً لدينا ثلاثة أشـخاص اختفوا من البنك كنت أنت آخر شخص شوهد معهم جميعاً أريد تفسير لذلك فقالت عزيزة وأضف إليهم اثنين أخرين هما والدي ووالد سـهام فقال: باهر أسـتاذ شـوكت هل هذا الأمر طبيعي فرد شـوكت وتظاهر بعدم الاكتراث وقال: أنا من أسـأل هل كوني

آخر شخص تكلم معهم يعني أنني سـبب في إخفائهم وتابع قائلاً غريب جداً منطقكم هذا وهم بالمغادرة احتجاجاً على كلامهم

في هذه الأثناء كان حسـن عباس وأخيه وأخته وعمتهم وزوجها قد وصـلوا لسؤال شـوكت عن والدهم عم عباس فصرخ فيهم وقال أنا لسـت مسـئولاً عن تغيب أحد وهؤلاء الناس كبار وليسـوا أطفال وتركهم وغادر في ظل بكاء عزيزة ومنى السـنوسى ومنى عباس وذهول كل من حسـن عباس وباهر وزوجة مدير البنك وأولاده

(شوكت في حيرة)

عاد شـوكت للمنزل مفزوعاً مرعوباً فقد أخذت اللعبة منحناً آخر لم يكن في حسـبانه وبدأت الأمور تتعقد وتتسـارع على نحو لم يكن متوقعاً وكانت والدته جالسـة في البيت حين دخوله ولكنه دخل إلى حجرته مباشرة وكأنه لم يرها مما أثار دهشـتها ولكن هذه الدهشـة لم تدوم حيث دخلت من بعده

منى فسلمت على والدتها ودخلت إلى شوكت حجرته مسرعة وقالت جاوبني الآن ما معنى سـؤالك عن عم عبده الفوال ثم تأتى سـهام لتؤكد اختفاءه وما معنى أن هناك خمسـة أشـخاص متغيبين القاسم الوحيد المشـترك الوحيد بينهم هو تواجد شـوكت معهم جميعاً في اللحظات الأخيرة قبل الاختفاء فرد شوكت قائلاً صدفة صدقيني كل ذلك صدفة بحتة لا أعلم أين ذهب هؤلاء الناس

والآن من فضـلك اتركيني لكى أسـتريح فخرجت منى وكلها حيرة وقلق على أخيها وعلى الناس الذين تغيبوا فسـألتها والدتها قائلة: ماذا حدث يا منى فحكت لها منى لتزداد الأم قلقاً على ابنها الذي تبدلت أحواله منذ مدة من الزمن

بعدما تأكد شوكت من خروج منى أخرج قطعته المعدنية وضغط على الزر الأصفر ليستدعي فتاة القوانين ودخل في النوم بسرعة على أمل أن يراها وتوضح له كل الألغاز وكله رعب وخوف على المتغيبين

(باهر يقدم بلاغاً رسمياً في شوكت)

بحث رجل النيابة الذي مسك طرف أول خيط من خيوط القضية ويرى أن تتبعه أمراً واجباً عليه لكى يصل للطرف الأخر ويحل اللغز جمع باهر الصايغ موافقات ذوى المتغيبين ليرفع دعوى بالواقعة يطلب فيها شوكت حلمى كشاهد في القضية كي يتم استجوابه بصفة رسمية وبالفعل قام برفع الدعوى التي تثبت واقعة الاختفاء وطلب شوكت حلمى كشاهد على الواقعة

ولم يكتفى باهر بذلك بل جمع صور المتغيبين الخمسة ونشرها على صفحته على موقع الفيس بوك وطلب من كل أصدقائه إعادة نشرها وكذا فعلت كل من عزيزة وزوجة مدير البنك وسهام وفعل مثلهم عباس لتبدأ القضية في التحول إلى قضية رأي عام يتابعها الناس على منصات التواصل الاجتماعي وهى في طريقها بالطبع للتداول في القنوات الفضائية كخامة ممتازة لملئ فراغ تعانى منه تلك القنوات وأملاً في جذب المشاهدين بعد عزوفهم عنها

(البروفيسور عوض صبري في هلع)

استيقظ البروفيسور عوض صبري من النوم وبعد احتسائه لفنجان من القهوة السادة مع قطعة من الجاتوه بدأ في تصفح حسابه على موقع فيس بوك ليصطدم بخبر اختفاء خمسة أشخاص القاسم الوحيد بينهم هو ظهور شخص واحد معهم جميعاً في اللحظات الأخيرة قبل اختفائهم فيرتعد خوفاً ويقول التعويذة تعويذة الاخفاء لقد وصلت ليد أحدهم وعمل بها سيتراق الكثير من الدماء البريئة علينا أن نتحرك سريعاً وهاتف الدكتور صادق أمين وقال لابد أن نلتقى اليوم لن يمهلنا الوقت أكثر من ذلك

16

بعد أن نام شــوكت وذهب في منطقة النوم العميق رأي فيما يرى النائم فتاة القوانين مقبلة عليه وهى مبتســمة وقالت أعلم أنني قد تأخرت عليك لبعض الوقت بعد اســـتدعائك لي لأكثر من مرة ولكن كان لابد من التحقق ولم يمهلها شوكت حتى تكمل جملتها وقاطعها قائلاً : لماذا تأخرت كل هذا الوقت وهل من تفسير لما يحدث؟

فردت قائلة: تفسير لماذا وما هو الذي يحدث؟

فرد قائلاً: لقد أبرمنا اتفاقاً على أن يختفى عنى من أريد إقصـــاءه من حياتي ولكننا لم نتفق على أن يختفى من الحياة وأريد أن أعرف أين ذهب هؤلاء الأشخاص

والسؤال الثاني هو لماذا استطعت إقصاء جميع من أردت إقصاءهم عدا عم سعد الفران ؟

والسـؤال الثالث هو من أنتم؟ وماذا تريدون؟ ولماذا أنا تحديداً كلها أسـئلة تحتاج أجوبة عليها وأنا أنتظرك بلهفة لكى تجاوبي لي على حلول تلك الألغاز قبل أن أفقد عقلي

فردت قائلة: والآن وبعد أن سألت كل أسئلتك سوف أجاوبك ولكنى أولاً سـأشرح لك سـبب تغيبي عنك الذي ما كان إلا للتأكد من سـلامة ثباتك الانفعالي لآن ذلك مهم جداً عندنا

أما السـؤال الذي يخص عم سـعد فلن تسـتطيع لا قوة قطعتك المعدنية ولا قوتنا ولا أي قوة في العالم إخفاءه وذلك لأنه رجل صـــوام قوام مســـتغفر مداوم على الأذكار لذلك لم تنجح تعويذتك معه فرد شوكت قائلاً تعويذة ؟

فردت الفتاة نعم تعويذة سحرية هـل تظن أنني ســـلمتك آلة حديثة تخفى البشرـ إنها تعويذة الإخفاء الزاهاكية أو الداهاكية كما في البابلية فرد شـوكت قائلاً لم تقولي لي ذلك ولم نبرم العقد على ذلك ولم نتفق على السحر

فردت قائلة : ولكنك كنت تعلم ذلك وغرورك وكبريائك وكرهك لهؤلاء الأشخاص جعلك ترغب في إقصائهم من حياتك بأي شكل هذا بخصوص عم سعد

أما السؤال الأول وهو من نحن ؟ فنحن فصيل من الجان أسير عند زاهاك من آلاف السنين ونريد الخلاص ونسعى له منذ ذلك الحين

وأما عن سؤال أين ذهب هؤلاء الأشخاص فقد آن لك معرفة ذلك ومعرفة الحقيقة كاملة ومعرفة دورك في اللعبة ولا تنسى أنك قد أبرمت عقداً بدمك فلو أردت الانسحاب لا سبيل لدينا إلا اراقة ما تبقى من دمك لتموت وتابعت قائلة الآن اصغى إلى جيداً لتعرف القصة كاملة وهنا ارتعد شوكت من الخوف وذلك بسبب لهفة والدته وهى توقظه من النوم وتقول يوجد ضابط شرطة بصحبته دورية ومعهم أمر ضبط واحضار تستدعيك فيه النيابة في قضية اختفاء الخمسة أشخاص التي ظهرت فجأة على مواقع التواصل الاجتماعي ففزع شوكت من النوم وأبدل ملابسه وذهب مع الضابط لمقر النيابة ليمثل للتحقيق كشاهد في القضية

كانت القضية قد أصبحت قضية رأي عام تتناولها بالتحليل والتخمين الكثير من القنوات الفضـــائية من خلال أشـــهر برامج تلك القنوات وأدلى الكل بـدلوه لبئر سحيق أملاً في أن يعود دلوه بخبر أكيـد ولكن كل الدلاء كانـت تعود فارغة لعمق البئر وصعوبة اللغز

في هـذه الأثناء كان البروفيســـور عوض صـــبري يتابع بترقب ولهفة تلك النقاشـــات ليخرج في النهاية باسم شـــوكت حلمى كقاسم مشـــترك بين كل الأشـخاص الذين اختفوا حيث تأكد للبروفيسـور حضور شـوكت في لحظة الاختفاء الخاصة بالخمس أشخاص جميعاً

فعلم البروفيســور عوض أن الشــخص الذي يبحث عنه هو شــوكت وفى تلك اللحظة رن جرس الباب ففتحت ابنته التي كانت في زيارة له فدخل الدكتور: صـادق أمين فسـلم على البروفيسـور وجلس فلم يمهله البروفيسور حتى يلتقط أنفاسـه وقال: كم عاماً قضـيت في بابل فرد قائلاً : عشـرين عاماً كانت هي الأهم في عمري وشاب فيها شعرى وضحك

فقال البروفيسـور: ولماذا شـاب شـعرك هناك قال الدكتور صـادق : ليس غريباً أن يشـيب شـعرى فيها إنها بلد السـحر نعم إنهم أول من تعلم السحر وعلموه وهناك معقل الجان كانت ذكريات يا بروف لماذا أعدتني إليها

فرد البروفيسور: لم تعد إليها بعد ولكنك حتماً عائد إليها على وجه السرعة وتابع قائلاً والآن عليك أن تصغى لي جيداً واقترب منه وهمس بصوت خفيض لابد أن ننقذ الأضاحي من بين أيديهم

(شوكت في النيابة)

وصل شوكت إلى النيابة ومثل للتحقيق أمام وكيل النيابة وبمنتهى الثبات الانفعالي نفى أي علاقة له بالأمر بل وتعجب من استدعاء النيابة له ولم يجد وكيل النيابة مسوغاً قانونياً يحتجزه بناء عليه على الرغم من احساسه بعدم صدقه ولكن في الأخير هو يطبق القانون فأمر بإخلاء سبيله بضمان محل الإقامة

خرج شوكت من النيابة فنشر نص التحقيق معه على صفحته على موقع فيس بوك ليؤكد عدم صلته بالقضية ولكنه من الداخل يرتعد خوفاً على مصير الأشخاص الخمسة ويحاول الوصول إلى البيت سريعاً كي يعود إلى فتاة القوانين لتكمل له الحكاية

17

(والدة عزيزة في المشفى)

عادت عزيزة إلى المنزل بصحبة منى السنوسى والتي فصلت تماماً بين كونها أخت شوكت الذي كانت تحقق معه النيابة كشاهد في قضية الاختفاء وبين كونها الصديقة الأولى لعزيزة سمير ابنة أحد المتغيبين عم سمير البواب وبمجرد عودتها لمنزل عزيزة قابلتها والدتها بلهفة تحاول معرفة ماذا حدث لزوجها وهل توجد لدى عزيزة أي أخبار تبعث على الأمل

ارتمت عزيزة في أحضان أمها وانهمرت في البكاء وكانت هذه أول مرة تشعر فيها عزيزة بالانكسار وما زاد الطين بلة هو الانهيار الكامل لوالدتها التي سقطت على الأرض مغشياً عليها فأسرعت منى وحاولت حملها مع عزيزة إلا أن وزنها قد بات ثقيلاً جداً مما جعل منى تستنجد بشوكت الذي كان عائداً للتو من النيابة فحملها شوكت وطلب سيارة الإسعاف وقاموا بنقلها للمشفى على الفور وخضعت للطبيب الذي شخص الحالة هبوط شديد في ضغط الدم وقام الأطباء بتقديم الإسعافات اللازمة لها في ظل خوف عزيزة

التي تغيب عنها والدها ولا تعرف أين هو والآن هي في حالة من الرعب خوفاً على والدتها

استفاقت والدة عزيزة ولكنها في حالة من الإعياء الشديد ولا تستطيع الكلام إلا بصعوبة بالغة فربتت منى على كتف عزيزة وقالت لها الحمد لله لقد أصبحت أفضل إن شاء الله لن يمضى- وقت كبير وستعود للمنزل لتستريح وهنا تقدمت عزيزة فقبلت رأس أمها وقال شوكت: الحمد لله على سلامة والدتك يا عزيزة وتابع قائلاً ألا توجد أخبار عن أبيك قالها شوكت وهو يتمنى حقاً معرفة أي خبر عن الرجل أو عن باقي المتغيبين معه فلم يكن يقصد إخفائهم من الحياة بل كان يقصد إخفائهم من حياته هو فقط

فجاوبت عزيزة قائلة : لا نعرف عنه شيء ولكنى سمعت أنك قد مثلت أمام النيابة اليوم كشاهد في القضية كأخر شخص رأي المتغيبين قبل اختفائهم فرد شوكت وقال نعم بالفعل وأدليت بشهادتي وإلى الآن لا أفهم ما صلتي بالموضوع وتابع قائلاً سأذهب لإحضار الطبيب لكى يطمئننا على والدتك

وذهب بالفعل فنادى الطبيب الذي كتب إذن الخروج لوالدة عزيزة من المشفى

(لغط كبير وجدال واسع على الفضائيات)

في هذه الأثناء كانت القنوات الفضائية تعج بالبرامج التي تناقش قضية اختفاء الخمسة أشخاص وكان اللغط كبيراً وكل يهرف بما لا يعرف وازدادت التخمينات وكثر المحللون والخبراء والمنجمون ورماة النرد وضاربوا الودع الكل يحاول استغلال الأم وأحزان ذوى المتغيبين لتحقيق أعلى نسب المشاهدة وكثرت فيديوهات النصب على قنوات اليوتيوب والتي تعطيك إيحاء بأنها ملمة بالقضية لتكتشف في نهاية الأمر أن ما لديهم ليس أكثر مما لديك من معلومات عن القضية

(أولاد عم عباس في حيرة)

عاد حسن عباس وأخيه أحمد مصطحبين معهم أختهم منى التي انفطرت من البكاء بمجرد دخولها إلى المنزل حيث لم تعتاد على تغيب والدها عنها من قبل حيث كانت روح عم عباس تتعلق بابتسامة ابنته الوحيدة وارتمت في أحضان والدتها لتنهمرا في البكاء في ظل محاولات حسن وأحمد لتهدئتهما

وقال حسن بنوع من التأكيد تفاءلوا بالخير تجدوه إن شاء الله سيكون أبونا بخير وأخذ أحمد وخرجا من البيت لكى يبدأ في التفكير بتروي كي يستطيع البحث عن أبيه دون أن يتأثر بحالة منى

(شوكت يعود مسرعاً ليستدعي فتاة القوانين)

عاد شوكت إلى المنزل فوجد والدته ووالده في انتظاره للاستفهام منه عن علاقته بقضية الاختفاء ومحاولة فهم الأمر فسلم عليهم شوكت وحكى لهما ما حدث ونفى أي علاقة تربطه بالأمر من قريب أو من بعيد وادعى أن تواجده مع المختفين قبل اختفائهم محض صدفة وفقط

ودخل حجرته وضغط على الزر الأصفر زر استدعاء فتاة القوانين وحاول الدخول في النوم إلا أن هاتفه المحمول قد رن فرد عليه فاكتشف أن من يهاتفه مذيع تليفزيوني يقدم برنامجاً مشهوراً على قناة من القنوات الفضائية الخاصة يطلب أن يستضيفه في برنامجه مقابل مبلغاً كبيراً من النقود للتحدث معه عن علاقته بقضية الاختفاء بعدما أخلت النيابة سبيله

فغضب شوكت غضباً شديداً وقال : هل تظنني دمية تستطيع تحريكها لتزيد نسب المشاهدة وتابع قائلاً لماذا تتاجرون بآلام الناس ورفض رفضاً باتاً وأغلق الهاتف لأنه توقع المزيد من العروض المشابهة ودخل في النوم ليرى فيما يرى النائم فتاة القوانين متجهة إليه وهى في قمة الغضب ووجها شديد الاقتضاب فارتعد شوكت هلعاً من منظرها حيث لم يرها هكذا من قبل

Hesham Mostafa

18

(زوجة مدير البنك شاردة الذهن)

جلســت الأســتاذة أمال زوجة مدير البنك في بيتها تشــاهد التلفاز وتتابع برنامج من تلك البرامج التي تناقش قضية اختفاء زوجها والأربعة أشخاص الأخرين وهى شــاردة الذهن ودموعها تتســاقط على خديها وكأنها في حالة من التيه لا تكاد تصــدق أن اللغط الدائر أمام أعينها بين الخبراء والمحللين هو نتيجة اختفاء زوجها

ذهبت الأســتاذة أمال بذاكرتها للوراء لفترة زمنية ليســت بالقليلة فتذكرت أول لقاء جمع بينها وبين أيمن والذى كان في مكتب شــئون الطلاب بكلية التجارة بجامعة القاهرة حيث كانت تقوم بإجراءات اســتخراج بطاقة الانتماء للفرقة الأولى (الكارنيه) وكان هو يقوم باســتخراج إفادة النجاح التي يحتاج إليها لتقديمها إلى البنك كوثيقة نجاح معتمدة إلى حين اســتخراج شــهادة التخرج الرسمية في وقت لاحق

حيث مرت هي بمشـــكلة مع موظف الشـــئون وتدخل أيمن للتهدئة بينهما وكانت هي محقة ولم تتنازل عن حقها فأعجب أيمن بموقفها وأعجبت هي بوقوفه إلى جوار الحق وشـــكرته على ذلك فقال لها في نفس اللحظة بجرأة يمتلكها هو فقط أتمنى أن أتزوج منك ليســطع على وجنتيها وميض من الخجل ولا تســـتطيع الرد فكررها عليها فردت قائلة أليس من الغريب أن تطلب الزواج من فتاة تعرفت عليها للتو فرد قائلاً: لا أشـــعر أنني قد قابلتك للتو ولكنى أشـــعر أننا قد تلاقينا من آلاف الســـنين وتركها وذهب فوقفت في مكانها تتابعه أثناء ذهابه في دهشـة وعادت إلى البيت لتسـتيقظ من النوم بعدها بأسبوع فتجده في بيتها ويجلس هو ووالده مع والدها وتعلم من والدها أنه جاء للارتباط بها ولا تجد مناص من الموافقة خاصـــة بعدما شـــغلتها شجاعته

وتنتقل بعد ذلك بالذاكرة وكأنها تقلب بريموت التلفاز بين المواقف لتشـــاهد حفل الزفاف ومن ثم يوم ميلاد هاني والفرحة التي دخلت عليهما به ومن بعد ذلك ميلاد خالد وظلت المواقف تتابع موقفاً تلو الآخر إلى أن وصلت بها الذاكرة إلى الحقيقة المرة التي هي أن زوجها مازال متغيباً والبحث مازال جار عنه واللغز يزداد غموضاً فانهمرت في البكاء وأغلقت التلفاز ونهضت

فهاتفت هاني وخالد علها تجد عندهما جديد ولكن دون جدوى فأخذت تدعو الله وتتضرع إليه أن يفرج كربها ويعيد إليها زوجها

(سهام عبد الحميد بلا حول ولا قوة)

مازالت سهام عبد الحميد طالبة كلية الطب وفلذة كبد أبيها وحبيبته وحلم عمره في ذروة صدمتها إثر اختفاء أبيها وحبيبها وصديقها وكل شيء في حياتها عم عبده الفوال ذلك الرجل المثابر الذي حفر لنفسه بحروف من ذهب مكانة في قلوب الناس واستطاع بكفاحه وطيبته أن يحظى باحترام وحب الجميع حيث كان كل من يعرفه يجد له مكانة في قلبه وظلت سهام لفترة طويلة تشعر أنها في كابوس مخيف وتتمنى أن تستيقظ منه وتحتضن أبيها وتقبل يديه ولكنها كانت كلما تمنت ذلك استفاقت على الحقيقة التي هي غياب والدها بالرغم من البحث عنه وعن من معه في كل مكان دون جدوى فتدخل في موجة جديدة من البكاء ظانه أن ذلك من الممكن أن يخفف عنها

دخلت والدتها فربتت على كتفها وحاولت تهدئتها وحاولت أيضاً أن تخفى دموعها عن سهام ولكن كل ذلك باء بالفشل حين انهارت هي أيضاً

واحتضنت ابنتها وانهمرتا في البكاء بصوت عال وسهام تصيح وتقول أين أبي يا أمي ترى ماذا حدث له

(شوكت في هلع من هول المفاجأة)

مازال شوكت نائماً ومازال يرى فتاة القوانين غاضبة ومقتضبة الوجه ومازالت تقترب منه إلى أن وصلت على بعد خطوة واحدة منه وبدون مقدمات جذبته بقوة من يده فسقط على الأرض بسبب قوتها التي لم يكن يتوقعها ولكنه تماسك ونهض غاضباً وقبل أن يسألها ماذا فعل لها لكى تغضب كل هذا الغضب أشاحت بوجهها عنه والتفت إلى الجانب الأخر لتعطيه ظهرها لتصبح أطول بكثير مما راها عليه من قبل وتتسع المسافة بين منكبيها وتستدير إليه ليتحول وجها الجميل إلى وجه لرجل قبيح جداً أعور العين وأقرع الرأس ومقوس الأنف وكثيف الحاجبين خلا فمه الكبير من الأسنان إلا من سن واحد زاده قبحاً على قبحه يرتدى ثياباً رثة ويتشح بعباءة سوداء متسخة أكل عليها الدهر وشرب وتحيط بجسده حية كبيرة والكثير من الثعابين الصغيرة في مشهد شاب له شوكت وهو في عنفوان شبابه واقترب من شوكت وقال بصوت كفحيح الثعابين: لقد أبرمت العقد معنا

بدمائك ووافقت على القوانين إياك أن تعود للخلف وإلا ســـتكون وجبة شـــهية لأبنائي وأشـــار بيده إلى الحية والثعابين فارتعد شـــوكت وفزع فزعاً شديداً ولكن هذا الملعون لم يمهله وقتاً ومسك بتلابيب ثوبه وقال له بحدة : والآن اصـــغى لي جيداً لتعلم من أنا وتعلم دورك القادم وتعرف أين ذهبت الأضـــاحي في ظل هلع شـــوكت المغلوب على أمرة والخائف والذى يتمنى معرفة سر اختفاء الناس ليتابع الملعون قائلاً: أنا وهنا تدخل أم شـــوكت فتوقظه لكى يذهب إلى البنك فيســتيقظ من النوم شــاحب اللون مفزوعاً دون معرفة أين ذهبت الأضاحي

Hesham Mostafa

19

(نظيم يتعافى من المرض)

بدأ نظيم السنوسى يستعيد صحته بالتدريج وتعافت يده تماماً مما أصابها إثر إحالته للتقاعد وبدأ لسانه ينتظم مرة أخرى في نطق الكلام وكانت زوجته معه لحظة بلحظة ولم تتوقف عن الدعاء له بالشفاء ويبدو أن الله قد استجاب لدعاء الزوجة الصالحة الصوامة القوامة ويبدو أن هناك فرصة ثانية قد مُنحت لنظيم عله يتوب ويرجع إلى الله ويبدأ بداية جديدة

جلس نظيم وزوجته كباقي الناس يشاهدون الجلبة المنتشرة على القنوات الفضائية والحادثة بسبب اختفاء الخمسة أشخاص ولكن المختلف عندهم عن الناس أن الموضوع يخص شوكت ابنهما الذي لم ينجبانه والذي عاش معهما أكثر مما عاش مع والديه واندهش نظيم وأخرج هاتفه وهاتف شوكت وقال له: ماذا يحدث أريد أن أراك بعد العودة من البنك فرد شوكت قائلاً: في كل الأحوال كنت قادماً إليك اليوم لأطمئن عليك يا عمى وتابع قائلاً: لا تكترث لما تسمع أنا بخير ولا علاقة لي بما يحدث واستعد شوكت لكي يذهب إلى البنك

(خديجة تستيقظ مفزوعة)

اســـتيقظت خديجة من النوم مفزوعة كعادتها ولكن المختلف هذه المرة أن خديجة لم تســـتيقظ بســـبب الحلم المتكرر والذى يداهما من حين إلى آخر ولكنها فعلت بسبب سماعها صراخ طفليها في الحجرة المجاورة والخاصة بهما للنوم فأسرعت إليهما فأنارت نور الحجرة فوجدت طفليها في قمة الرعب والفزع وحين احتضـــنتهما وبدأت تهدئ من روعتهما كان جدهما وجدتهما قد وصـلا إلى الحجرة مفزوعين وقلقين على الأولاد وســألا خديجة ماذا حدث لهما فردت قائلة : لا أعرف يا أبى لقد استيقظت على صراخهما فاقترب الجد منهما وربت على صدرهما واحتضنهما وقال لهما ماذا حدث لكما يا حبيباي ؟

فرد عمر قـائلاً حلم مفزع حـدث لي وبـدأ في سرد حلم والدتـه التي كانـت تحكيـه لجـده والذى يحـاول فيـه ثعبـان على كتف رجل ضخم التهامه ويحاول ثعبـان آخر مماثـل تمـاماً للأول ولكنه على الكتف الآخر لنفس الرجل التهام أخيـه خالد ليصـــيح خالد بصـــوت عالٍ أنه نفس الحلم الذي أتاه في نفس اللحظة لتسـقط الأم الصـلدة مغشـياً عليها حين اكتشـفت أن طفليها يران نفس الحلم المفزع التي تراه والتي أحســـت بقلب الأم أن خطراً محدقاً يلوح في الأفق ويقترب اقترابا شديداً من صغيريها

أسرع الجد بطلب الإســـعاف والذي قام بنقلها للمشـــفى العام بمدينة بابل وذهب الجد والجدة والأولاد معها والجميع يدعو الله لها بالشـفاء العاجل ولا يســـتطيع أحد اخفاء رعبه وفزعه من الحلم ولكن الجد بحنكته كان يوحي للجدة والأولاد بعدم قلقه وظل يهدئ من روع حفيداه

(البروفيسور عوض صبري يشرح الأمر للدكتور صادق)

بعد أن قال البروفيســـور عوض صـــبري للدكتور صـــادق لابد أن ننقذ الأضـاحي من بين أيديهم اندهش الدكتور صـادق وقال: أية أضـاحي ومن أيد من؟ فرد البروفيسـور وقال: الأشـخاص الخمسـة الذين اختفوا والمثارة قضـــيتهم في كل وســـائل الإعلام هم الأضـــاحي وهم الآن بأيدي أصحاب التعويذة ويســتعدون للتضـحية بهم ولم يتبقى لهم إلا نقل الشـخص الأحمق الذي اســـتلم منهم مفتاح الإخفاء وقام بإخفاء الأضـــاحي ومن ثم يذبحون الأضاحي ويقيمون طقوس محفلهم اللعين لتعود روح زاهاك وترضى وتحررهم من أسرهم عنده ويتصـالح مع أسـتاذه الذي علمه السحر وتبدأ حقبة مفزعة من الســـحر يراق فيها الكثير من دماء الأبرياء وبعد أن شرح الأمر جيداً

للدكتور صـادق أخرج هاتفه وتصـفح موقع فيس بوك إلى أن وصـل إلى حسـاب شـوكت وقال هذا الشـخص هو حل اللغز وهو من يمتلك مفتاح التعويذة وإذن الإخفاء(القطعة المعدنية) يجب أن نتحرك سريعاً لقد علمت أنه موظف في البنك وهذا هو عنوان البنك يجب أن نتحرك فوراً قبل فوات الأوان ونهض واصـطحب صـديقه الدكتور صـادق وركبا السـيارة وانطلقا إلى البنك

(شوكت في حيرة)

وصل شوكت إلى البنك وعقدة الذنب تسيطر عليه وتطارد تفكيره بسبب مروره على الشـــارع الذي ذكره باختفاء عم سمير البواب والد حبيبته عزيزة وعم عبده الفوال الذي تذكر طيبته وأنه لم يقدم له أي ضرر من قبل بل كان يبتسـم له دائما وبسـبب اختفاء عم عباس والأسـتاذ أيمن مدير البنك وزميله أحمد مصـطفى وكل مكان في البنك لا يخلو من ذكرى ما تجمعهم به فشعر بالخوف من أن يكون سبباً في أي أذى يحدث لهم وفى هذه اللحظة دخل عليه البروفيسـور عوض طالباً منه إنشـاء حسـاباً جديداً في البنك فرحب به شوكت وقال: اؤمرني يا فندم وبدأ في تأسيس الحساب واستيفاء البيانات من البروفيسور وحين سأله عن اسمه رد البروفيسور قائلاً: زاهاك ففزع شـوكت ونظر إليه بدهشـة فتابع البروفيسـور قائلاً: والوظيفة فتاة

القوانين وتابع قائلاً : أعرف كل شيء وحياتك وحياة الأضاحي في خطر لا وقت لدينا

فحاول شـوكت إبداء الدهشـة والاسـتنكار لكن البروفيسـور تابع قائلاً: مندوبة سميراميس هل تحولت لشـيطان أم لم تتحول بعد وهنا فزع شـوكت وقال له لا نستطيع الكلام هنا حتى لا يتم القبض علينا فابتسم البروفيسور وقـال إذا اتبعنـا حـالاً لنكمـل عنـدي في البيـت حتى لا يـداهمنـا الوقـت واصطحباه وخرجوا من البنك في طريقهم جميعاً إلى بيت البروفيسور الذي كان يسابق الزمن لإنقاذ الأضاحي من قبضة الشيطان

Hesham Mostafa

20

(باهر ينشئ لجنة طوارئ)

منذ أن احتدمت ال أمور وأصـــبح أمر المتغيبين مبهماً وعجز الجميع عن حل لغز اختفائهم قام باهر الصـــايغ وكيل النيابة وزوج أخت أحمد مصـــطفى وصـــديق عمرة بإنشـــاء لجنة مكونة من كل أفراد أسر وذوى المتغيبين وقام بإنشـــاء جروباً خاصـــاً بهم على موقع التواصـــل الاجتماعي واتس آب واتفق الجميع على نشر أي معلومة جديدة على الجروب بمجرد الحصول عليها

واتفقوا أيضـــاً على اللقاء بصـــفة يومية لمدة ســـاعتين للتفكير بشـــكل جماعي وتولى باهر مهمة البحث الجنائي وعزيزة البحث عن حلول خارج الصندوق عن طريق ترجمة القصص المشابهة وكيف تم حل الألغاز في تلك القصص

وتولت سهام البحث في جميع المستشفيات باستمرار علها تصل لأشخاص لم يتم تسجيل دخولهم بالرغم من الدخول

وقامت زوجة مدير البنك بالبحث عبر كتب التاريخ عن حالات مشـــابهة لتلك الحالة وتولى أولادها التواصـل مع الصـفحات الشـبابية المهتمة بشـأن الجرائم المختلفة كل كان يعمـل بجـد حســـب موقعه وأخيراً تولى المهندس حســن وضـع الحلول حســب المنهج العلمي التجريبي وهو تحديد المشـكلة ومن ثم جمع المعلومـات عنها وبعد ذلك فرض الحلول المناســـبة لها ومن ثم تجربة هذه الحلول وبعد ذلك اختيار الحل الأمثل والوصـول لنتيجة البحث الكل يجتمع والكل يفترق دون حصاد فالأمر مبهم ومعقد جداً

(خديجة تستعيد وعيها)

اســـتعادت خديجة وعيها للتو ولكنها لم تســـتعد الهدوء ولا راحة البال ولا الســـكينـة بعدما سمعت أن طفليها يأتيهما نفس الكابوس الذي يعاودها من حين لآخر، ربتـت جدة أولادها على كتفها وقالت : هوني عليك يا حبيبتي

وثقى في قدر الله ما يريده الله سـيكون ولن يسـتطيع كائناً من كان أن يؤذى صغارك إلا بإذن الله فقط استودعيهم عنده ولا تبالى فردت قائلة : ونعم بالله وتنهدت وقالت : لقد فقدت والدهما في ذلك الصراع الطائفي البغيض وأخشى- عليهما نفس المصير وقلبي ينفطر يا أمي وهنا تدخل الجد وقال : تفاءلوا بالخير تجدوه لا تتوقعي الشر- فيحدث وإن كان على الكابوس يبقى حلماً مالم نكترث له ونعطه أكثر من حجمه

وهنا نظرت إليه خديجة باستعطاف وقالت: تعلم يا أبى أنني فضلت العيش معكم على العيش في الشمال مع إخوتي إخلاصاً لعزيز وحباً في تواجد ولداي معكم لكونكم أهلهم وعزوتهم ولكنى الآن أطلب منك الانتقال معي للعيش في الشمال بعيداً عن بابل التي لم أشعر فيها بالراحة يوماً واحداً والتي أخذت منى عزيز وأخشى أن تأخذ عمر وخالد

وهنا تحولت لهجة الجد فأصبحت حادة بعض الشيء وقال: أتريدين منا أن نترك قصر- أجدادنا الذي توارثناه جيلاً تلو الآخر ونذهب لنتسول السكن في مدينة أخرى وابتسم وقال : نحن بابليون يا ابنتي والبابليون كما أن السمك لا يستطيع العيش إلا في الماء فإنهم لا يستطيعون العيش إلا في

بابل وهنا يأست خديجة وشعرت أنه لا فائدة وفى هذا الوقت كان الطبيب يصـدق على تصرـيح الخروج فخرجت خديجة وعادت إلى القصرـ في معية الجد والجدة والأولاد وخلدت للنوم إثر شعورها بالإرهاق

(البروفيسور يشرح لشوكت خطورة الأمر)

دخل البروفيسـور عوض صبري إلى بيته مصطحباً كل من الدكتور صادق وشـوكت وأدخلهم إلى حجرة المكتب وأوصـد الباب جيداً ونظر إلى شـوكت وقال : الآن أخرج مفتاح التعويذة فلم يفهم شـــوكت فقال البروفيســـور : قطعتك المعدنية التي سـلمها لك الشـيطان عندما تجسـد في صورة مندوبة سميراميس وهنا ارتعد شـوكت رعباً من هول المفاجأة وقال الشيطان ؟ فرد البروفيسـور قائلاً: نعم الشـيطان ولا وقت لدينا يا شـوكت وأخرج كتاب تعويذة الإخفاء وأطلع شـوكت عليه ليتطابق الرسم المرسـوم عليه مع القطعة

المعدنية الموجودة مع شوكت ليزداد خوف شوكت فيتابع البروفيسور قائلاً : لقد استغلوا غرورك وزهوك بنفسك وكرهك للبسطاء ووجدوا فيك ضالتهم التي يبحثون عنها من آلاف السنين وبلعت أنت الطعم وقمت بتقديم الأضاحي لهم على طبق من ذهب فصاح شوكت وقال : لم أكن أقصد ولم نتفق على إيذاء الناس فرد البروفيسور. قائلاً: قال لي حكيم ذات مرة

(أي حوار تدخله مع الشيطان أنت الخاسر فيه فقط استعن عليه بربك وربه تخرج فائزاً من دون عناء)

فرد شوكت وقال لن أسامح نفسي- إن أصابهم مكروهاً أين ذهب هؤلاء الأبرياء وما هو مصيرهم وكيف ننقذهم فرد البروفيسور وقال نحن نمتلك خطة جيدة لإنقاذهم ولكنك صاحب الجزء الأهم فيها وحذارى أن تظهر عليك علامات توحي بأنك قد عرفت أو أنك قد قابلتنا وإلا سيقتلونك ويتخلصون من الأضاحي وينتظروا لسنوات طويلة حتى يتمكنوا من غيرك ليقوم بالمهمة وشرح له أهمية عودة روح زاهاك لتفك التعويذة السحرية وتحرر الجان المأسورين في خدمته والذى مات وتركهم مأسورين عنده وبذلك تهدأ روح زاهاك بانتقالها إليك في المحفل ليعم الغرور والكبرياء وتنتقل هذه الروح عبر أجيال أخرى بعد سلب روحك ووضع روح زاهاك

بداخلك لتسيطر روحه على روحك وبذلك يتم التصالح بين زاهاك وأستاذه الذي علمه السحر ويسترد الشيطان الجان المأسورين عند زاهاك

وهنا سأل شوكت وقال: وماهي الخطة فقال الدكتور صادق لقد تعبنا جميعاً اليوم يجب أن يحصل كل منا على قسط من الراحة فأومأ البروفيسور برأسه ليعلن موافقته على مقترح الدكتور صادق على أن يعاود الجميع في الغد في نفس الموعد

وعاد شوكت لمنزله هلعاً خائفاً يخشى اللحظة التي سينام فيها ولكنه تذكر أن الملعون لا يأتي إلا عبر زر الاستدعاء فاطمئن ونام ليرى فيما يرى النائم الملعون على الوصف الذي وصفناه من قبل ولكن أبشع حيث اتخذت عيناه شكل المثلث وأصبحتا حمراوتان كلون النار المتوهجة في البركان فهلع منه شوكت ليقهقه الملعون ويقول لماذا لم تستدعيني لقد أتيت بلا استدعاء انهض أيها الأحمق لنكمل لعبتنا التي بدأناها وتابع مقهقهاً بفحيح كفحيح الثعابين ارتجف منه جسد شوكت وقال الآن عليك الاستعداد لرحلة طويلة ستبدأ بعد غد وتابع قائلاً لقد اقترب موعد المحفل الذى سترتدى فيه التاج

21

(قلق خديجة يزداد بعد عودتها إلى القصر)

اســـتيقظت خديجة من النوم بعد فترة طويلة دخلت فيها إلى منطقة النوم العميق أو الســبات بعدما لاقت من خوف وفزع إثر الصــدمة إلى جانب الإرهــاق والهبوط فــانتقلــت على الفور إلى حجرة الأولاد لتطمئن عليهما فوجدت الجد والجدة يمرحون معهما ويدخلون عليهما البهجة والسرور

جلست معهم خديجة وهى تتصنع الابتسامة على وجهها لتوارى قلقها الذي يزداد على طفليها حتى لا يفقدان السكينة وشكرت جدهما على الإهتمام بهما فرد قائلاً: وهل يشــكر الأب على صــنيعه في حق الابن إنهم أولادي بل أغلى إنهم أولاد عزيز فلذة كبدي ومن الآن وصاعداً سأبيت معهما في نفس الحجرة وقام بنقل سريره بواســطة عم ناظم الطباخ إلى حجرة الأولاد اللذان طارا من الفرحة بانضمام الجد لهما لحبهما له من جانب ولشعورهما معه بالأمان من جانب آخر

هدأت خديجة نســبياً بعد قرار الجد وحاولت طمأنة نفســها ونهضــت كي تصلى وتتضرع إلى الله بالدعاء كي يحفظ لها ولديها

(شوكت في بيت نظيم)

بعدما هدأ شـوكت واسـتقر في حضـن أمه نهض وأبدل ملابسـه دون أن يبوح لها بشيـــء مما رأي وخرج على الفور متجهاً إلى بيت عمه نظيم تاركاً لأمه القلق والحيرة على ابنها الذي تغيرت أحواله منذ مدة لا تتجاوز الشـهر وما كان منها إلا أن توجهت بوجهها إلى السـماء وراحت تدعو له بأن يهديه الله الطريق المستقيم

وصـــل شـــوكت إلى بيت عمه نظيم وســـلم على عمه وزوجته فباغته عمه بالسـؤال قائلاً : ماذا يحدث يا شوكت وما علاقتك بهذه القضية المثارة على الفضـائيات فرد شـوكت قائلاً : اختفى خمسـة أشـخاص ثلاثة من البنك واثنان من الشـارع الذي أسـكن فيه وجمعهم جميعاً لقاء بي بمحض الصـدفة قبل اختفائهم مباشرة وهنا اقتضـــب وجه عمه وتغير لون بشرـــته إلى لون شـاحب وقال لزوجته: أعدى الطعام لكى يتناول شـوكت الغذاء معنا اليوم فرد شـــوكت نافياً قدرته على البقاء وقال: عندي موعد مهم فرد عمه قائلاً: اهبى الآن وافعلي ما قلت لك وأومأ لها برأسـه ففهمت أنه يريد التحدث مع شوكت على انفراد فذهبت وتركتهم

ما أن ذهبت زوجة نظيم حتى اصطحب شوكت إلى حجرة المكتب وأوصدها عليه وقال أصدقني القول واعلم أن الأمر جلل وأن حياتك في خطر وسأله قائلاً: هل وصلوا إليك ؟فرد شوكت قائلاً : من هم ؟

فرد نظيم قائلاً : الملعون وأتباعه هل راودوك على تقديم الأضاحي لهم مقابل أن تنتقل إليك روح زاهاك وتتعلم كل ما كان يعلمه من السحر وتابع قائلاً لقد عرضوا على نفس العرض عندما كنت في عمرك تماماً وكنت في نفس زهوك بنفسك وعندما رفضت ذبح الأضاحي بعدما نقلوهم عن طريقي بنفس الآلية التي معك (مفتاح التعويذة) أو تعويذة الاخفاء كان مصيري أنهم حاولوا قتلى وخلفوا لي عاهة مستديمة لم أستطع بعدها انجاب الذرية نعم حرموني الذرية يا شوكت والآن أصدقني القول قبل فوات الأوان وهنا ارتمى شوكت في حضن عمه باكياً وقال نعم التعويذة معي وأنا من أخفيتهم لكني لم أكن أعلم أنهم سيختفون من الحياة فقال نظيم: لا عليك لا تحكى لي فقد عشت كل هذا من قبل وربت على كتفه وقال كن حذراً وحاول ألا تنام كثيراً في هذه الأيام

بعدما علم شوكت أن عمه قد سبقه في نفس الطريق من قبل حكى له عن البروفيسور عوض صبري عالم الأثار والدكتور صادق أمين وحكى له عن علمهم بالأمر وعن اللقاء الذي ينتظره بهما فاستحسن عمه الأمر وقال يجب أن أكون معك في هذا اللقاء وقاما وانطلقا إلى بيت البروفيسور عوض صبري على وجه السرعة

(منى السنوسى تواسى عزيزة)

أظلمت الدنيا في وجه عزيزة بعد أيام من البحث عن والدها الذي اختفى وكأنه قد تبخر فالميت يترك خلفه جثته ولكن من اختفوا جميعاً وكأن الأرض قد انشقت وبلعتهم ولم تترك منهم أثراً ينبئ عنهم كانت عزيزة تستغرق في التفكير ودموعها تخط خطين على وجنتيها وتتساقط في النهاية دون أن ترف لذلك أهداب عينيها أو تكلف نفسها مسح تلك الدموع المتساقطة بل كانت تفعل ذلك عنها منى السنوسى من حين لأخر وتربت على كتفها في نوبة من نوبات المواساة الكثيرة التي اعتادت منى أن تقدمها لعزيزة في ظل الأيام الأخيرة

كانت عزيزة تبكي أباها وصديقها وحبيبها ومعلمها الحياة فهي ما كانت لتكون السفيرة عزيزة المنتظرة لو لم يكن هو عم سمير البواب المكافح الذي وهبها الوقت والمال والاهتمام والأهم من ذلك كله الحب فعم سمير لم يكن إلا بسمة جميلة في وجه كل الناس تترك في أنفسهم له الحب الصادق إثر جمال روحه

(شوكت ونظيم في بيت البروفيسور)

وصل شوكت بصحبة عمه إلى بيت البروفيسور الذي رحب بهما في ظل دهشته من اصطحاب شوكت لشخص آخر معه في أمر خطير كهذا من الممكن أن يودى بحياته ولكن تلك الدهشة قد زالت عندما حكى نظيم للبروفيسور قصته مع الملعون وأتباعه ليتأكد البروفيسور أنهم يحاولون كل فترة زمنية لينالون الخلاص عبر روح شخص مغرور ونهض وقال على الجميع أن يصغى إلى خطتي التي وضعتها لإنقاذ الأضاحي والأطفال معاً وهنا رد شوكت قائلاً: ليس من بين المتغيبين أطفال فرد البروفيسور وقال حتماً هم سيجلبون طفلين للتضحية بهم مع الأضاحي التعويذة تقول ذلك فرد نظيم وقال: نعم يوجد طفلان لقد حكوا لي ذلك من قبل ولكن الفرق بيني وبين

شــوكت أنهم قد حكوا لي الحكاية كاملة في مرة واحدة بعدما أخفيت الناس وطلبوا منى الموافقة على التضحية بالناس والطفلين فرفضت أما شوكت فقد تفادوا معه ما فعلوه معي خوفاً من رفضه

فنهض البروفيسور ومسك بالقلم وتوجه إلى السبورة وقال خطتي كالتالي

Hesham Mostafa

22

(مصطفى سعد وأبيه في بيت عم عبده الفوال)

اصطحب عم سعد الفران ابنه مصطفى وذهب إلى بيت صديقه عم عبده الفوال ليقدم يد العون لزوجته وابنته ســـهام التي لا يخفى عنه إعجاب ولده مصـطفى بها كانت سـهام تلاحظ اهتمام مصـطفى بها منذ زمن بعيد وكان يتجلى ذلك خلال الزيارات الأسرية المتبادلة بين عم عبده وعم ســعد والتي دامت منذ طفولة سهام وحتى وصولها الجامعة

دخل عم سـعد على سـهام المشـدوهة من هول الصـدمة وحاول مواسـاتها ولكنه وجدها منهارة وهنا قال : اعلمي يا ابنتي أن الله لا يبتلى الإنســـان كرهاً فيه أو لأنه يريد له العذاب ولكن لينقيه وفى الوقت نفســه تولد المنحة من رحم المحنة ولذلك اقترن الإيمان بالعمل الصــالح وبالصــبر فلا إيمان بلا عمل ولا مؤمن بلا صـبر اصـبري يا ابنتي لعل الله يحدث أمراً ،ما بين ليلة وضحاها يغير الله من حال إلى حال

وهنا تدخل مصـطفى وقال : هوني عليك يا سـهام وتماسـكي وإن شـاء الله لن يحدث مكروهاً لعم عبده فشـــكرتهم ســـهام ووالدتها وقدما لهما واجب الضيافة واسـتأذن عم سـعد منهم واصـطحب مصـطفى وغادروا ليتفرقا على

أول الشـارع فيذهب مصـطفى لمكتب المحاماة ويذهب عم سـعد إلى بيت صـديقه الآخر عم سمير البواب ليطمئن على زوجته وابنته عزيزة ويقدم لهم المسـاعدة في أي شيء يحتاجون إليه وما أن خرج من عندهم بعدما اطمئن عليهم حتى عاد لهم ثانية وقال: نسيت يا عزيزة أن أحكى لك لقد تقابلت مع شوكت أمام باب المخبز وسلم على على عكس العادة وأخرج من جيبه شيئاً معدنياً ووجهه ناحيتي وقال إقصـاء وفجأة ذهب في ظل دهشـتي وعدم قدرتي على فهم ما حدث وهنا صـاحت عزيزة شـوكت شـوكت اللغز هو شـوكت والحل عند شـوكت وشـكرت عم سـعد وتوجهت إلى بيت شـوكت وطرقت الباب ففتحت والدته فسـألتها عزيزة أين شوكت فقالت :لقد ذهب إلى عمه نظيم فقالت عزيزة من فضـلك عندما يعود أبلغيه أنني أريد مقابلته ورقم هاتفي مع منى فليأخذه منها وليصحبها معه وتركتها وعادت إلى بيتها

(البروفيسور يكمل شرح خطته)

تابع البروفيسـور عوض شرح خطته والتي تطلبت أن يقوم شـوكت بإخفاء البروفيسـور والدكتور صـادق لضـمان الوصـول إلى المكان الذي توجد فيه الأضـاحي ومن ثم سيقوم الملعون وأتباعه بنقل شوكت نفسه إليهم والذى لا يتم المحفـل إلا بوجوده ولم يتبقى إلا نظيم الذي اتفق الجميع على أن ظهوره سوف يكشف سر معرفتهم بالتعويذة حيث يعرفه الملعون جيداً ويعرف أنه

يعرف نواياهم الشريرة ولذلك اتفقوا على أن يذهب نظيم إلى المكان بالطرق العادية حيث اجتمع الكل على أن المكان حسب التعويذة لابد أن يكون قصر- زاهاك في مدينة بابل بالقرب من برج بابل التاريخي واتفق الجميع على سرعة التحرك من أجل ألا يفوتهم الوقت فيضطر الملعون لذبح الأضاحي والانتظار مئات السنين حتى يظهر مغروراً آخر ويكون شديد الغرور فيستغلوا غروره وكراهيته للناس في إقامة المحفل

وهنا نهض البروفيسور وقال: على كل واحد منا أن يستعد جيداً وفى الغد لنا لقاء كي يقوم شوكت بإخفائنا ويستعد لكى يجلبه أتباع الملعون لنجتمع كلنا في قصر- زاهاك (النمرود) ومن ثم نكمل خطتنا التي اتفقنا عليها فنهض نظيم وابتسم وقال :قبل أن تصلوا سوف تجدونني هناك في استقبالكم إن شاء الله

خرج شوكت مصطحباً عمه وانطلقا بالسيارة ظناً من شوكت أنهم ذاهبون لبيت عمه الذي طلب منه أن يتجه للمطار فحجز تذاكر الطيران وأسرع في الإجراءات مستخدماً علاقاته في المطار وطلب من شوكت إخبار زوجته بسفره المفاجئ لأمر مهم وعزم ألا يبيت ليلته إلا في بابل

ترك شوكت عمه في المطار وذهب إلى زوجة عمه فأخبرها بسفر عمه وعاد إلى البيت ليجد عزيزة أمام بيتها في انتظاره ونظرت إليه وقالت : أعرف أن حل اللغز عندك يا شـــوكت قل لي أين أبى وانهمرت في البكاء وقالت إن كان في قلبك لي ذرة حب فقل لي الحقيقة فحاول شـــوكت تهدئتها وقال اتبعيني ومعك منى وســـوف أطلعك على الحقيقة ولكن لابد من وعد ألا تخبري أحداً بها حتى لا تتفاقم ال أمور فتبعته ومعها منى وما أن دخل إلى حجرة منى حتى قال لهما الآن سوف أعترف لكما بالحقيقة كاملة

في هذه الأثناء كان باهر الصايغ ووالدة أحمد مصطفى وزوجة مدير البنك وأولاد عم عباس مجتمعون في محاولة للوصول إلى أي معلومة مفيدة وتغيبت عزيزة لمقابلة شوكت وتغيبت سهام لاستقبال عم سعد ومصطفى ولكن الاجتماع كالعادة لم يسفر عن جديد وكان ككل مرة أشبه بمشفى نفسي به طبيب بارع الكل يفصـــح له عن مخاوفه وألآمه ويحكى عن مناقب المتغيب الذي يخصه وعن كم اشتياقه له ولكن المحصلة من الاجتماع كطحن الهواء أو النقش على الماء الكل يذهب والكل يعود خالي الوفاض والكل حزين والكل لا يستطيع إخفاء ذلك ولكنهم على أية حال قد اعتادوا على بعضهم ونمت بينهم ألفة جديدة هي ألفة المواساة نعم الألفة التي تصنعها الشدة غالباً

هي الألفة الحقيقية وانتهى الاجتماع وعاد كل إلى وجهته وبقى لكل منهم ألم غياب ذويهم الذين كما لو كانوا قد تبخروا أو ذابوا كالملح في الماء

وظل باهر في انتظار شوكت عازماً على توقيفه حين الخروج والضغط عليه لمعرفة الحقيقة

Hesham Mostafa

23

(الدكتور صادق يستأذن من البروفيسور لتجهيز نفسه)

بعدما خرج شوكت وعمه من بيت البروفيسور وتركوا الدكتور صادق جالساً معه نهض الدكتور صادق وقال للبروفيسور والآن اسمح لي بالذهاب إلى بيتي لكى أجهز نفسي ـ فلا أحد يعرف كم ستستغرق رحلتنا ولا على أي وجه ستسير ال أمور فلابد أن أرتب أمورى وأبلغ أهلي أنني ذاهب في مهمة عمل ستستغرق أسبوعاً وإن قدر الله لنا العودة قبل ذلك فلن يضرنا ذلك في شيء وإن حدث غير ذلك فربما تنفعنا طول المدة وما يريده الله فينا ماض ولا مرد لحكمه

فرد البروفيسور قائلاً ونعم بالله وتابع قائلاً اذهب ولكن لا تنسى أن الجزء الأول من تنفيذ الخطة سيكون غداً لأن الملعون قد أخبر شوكت بعودته له بعد غد ولابد لنا من تنفيذ الجزء الأول من الخطة قبل أن ينقلوا شوكت إلى بابل فرد الدكتور صادق وقال لا تقلق إن شاء الله سأكون عندك في الموعد ولكن عليك أن تهاتف شوكت كي لا ينسى ـ الميعاد فشوكت هو اللغز وهو الحل وبدونه لن نستطيع إنقاذ هؤلاء الأبرياء وتابع قائلاً العجيب أن المعركة

دائرة منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها إلى قيام السـاعة بين فسطاتين لا ثالث لهما فسـطاط الحق وفسـطاط الباطل ودائماً ما يسـتغل أهل الباطل الأشخاص المغرورين أمثال شوكت لإيذاء أهل الحق وتمرير الباطل

وهنا أومأ البروفيسـور برأسـه موافقاً وقال إنها سـنة الله في الخلق نعم يا صـديقي هي سـنن كونية ليميز الله الخبيث من الطيب وتابع قائلاً اللهم ردنا إلى ديننا مرداً جميلاً واستعملنا ولا تستبدلنا فرد الدكتور صادق قائلاً اللهم أمين وذهب ليجهز نفسه

(شوكت يعترف لعزيزة ومنى بالحقيقة)

وقف شـــوكت متلعثماً لا يعرف من أين يبدأ الكلام هل من حيث غروره وكبريائه الذين أوديا به في هذه الأزمة التي لا يعلم لها مخرج أم من حيث كرهه للأشـــخاص المتغيبين والذى لا يجد له مبرراً منطقياً ســـوى غروره وكبريائه أم يعترف لها بأنه هو من قام بإقصـاء والدها ومن معه أم يقول لها أن المتغيبين ليسوا إلا أضاحي في طريقها للذبح في أي لحظة

بعد كل هذا التفكير استجمع شوكت شجاعته وقرر أن يتحمل المسئولية كاملة وحكى لعزيزة ومنى الحكاية منذ بدايتها وحتى اللحظة التي يقف فيها أمامهم وهنا انهارت عزيزة خوفاً على والدها ودخلت في نوبة من البكاء الشديد وتوجهت إلى شوكت وقالت: لا أجد شيئاً أقوله لك ولكنى لن أسامحك أبداً ودخلت مرة أخرى في البكاء وصاحت منى في وجه شوكت مستنكرة وقالت: ماذا فعل لك هؤلاء الناس الأبرياء حتى تفعل بهم ما فعلت وتابعت ماذا سنفعل الآن؟

قال شوكت: أعلم يا عزيزة أن جرمي كبير وأعلم مدى الألم الذي تشعرين به ولكن تأكدي أنني لن أسمح أبداً أن يمس أباك مكروه وهذا ما اتفقنا عليه أنا والبروفيسور عوض صبري والدكتور صادق أمين وسرد لهما الخطة المتفق عليها وهنا قالت عزيزة: أرجوك يا شوكت سأسامحك في حالة واحدة وهى أن تقوم بإقصائي بنفس الطريقة كي أذهب إلى أبى لأحتضنه حتى وإن مت بعدها وتابعت قائلة: أتوسل إليك يا شوكت

فقال شوكت لا يمكن يا عزيزة يكفي القلق على خمسة أشخاص لا أستطيع أن يزداد القلق بسببك وظهورك سيفسد الخطة المتفق عليها لأنهم سيعلمون أنني قد أفشيت السر- ويقومون بذبحنا جميعاً فعادت عزيزة إلى حالة اليأس ودخلت في البكاء مرة أخرى

صاحبت منى عزيزة حتى وصلت إلى بيتها ولكنها لم تفصح لأمها عن شيء مما سمعت لأنها لا تريد أن تفسد الخطة التي باتت تعتبرها أملها الوحيد

(نظيم في بابل)

جلس نظيم على مقعده في الطائرة المتجهة من القاهرة إلى مطار الرياض كترانزيت كي يكمل رحلته عبر طائرة آخري من مطار الرياض إلى مطار بغداد كان نظيم مستغرقاً في التفكير ومستعيداً شريط حياته كفيلم سينمائي يعرض حياته عرضاً منتظماً أمام عينيه منذ التخرج من الجامعة وحتى التقاعد وكيف ضاعت منه حياته بعدما راهن على الحصان الخاسر ألا وهو الغرور والكبرياء

وسأل نظيم نفسه قائلاً: لماذا أنا تحديداً ولماذا من بعدى يكون شوكت أحب الناس إلى قلبي وواجه نفسه بالحقيقة وقال: إنه الغرور نعم حتماً النقشة التي كنت دائماً عليها هي السبب وفى تلك اللحظة وصلت الطائرة إلى مطار الرياض ليستريح نظيم لنصف ساعة ومن ثم يصعد على متن الطائرة المتجهة إلى مطار بغداد فيغمض عينيه ويذهب في النوم ليستيقظ في بلاد الرافدين في ساحة الدخول في مطار بغداد لينهى إجراءات الدخول

إلى بلاد الحضارات الثلاث البابلية والأشورية والسومرية العراق العريق بلاد النهرين بلاد السحر

(خديجة تشعر بالخطر)

أصبحت خديجة بعد أن كانت لا تخشى- إلا النوم حتى لا يعاودها الكابوس تخشى- أيضاً من التجول بالقصر- حيث تسمع من حين لآخر أصوات وهمهمات غريبة في الحجرات المغلقة لا تستطيع تفسيرها تارة تفزع منها وتارة آخري تحاول إقناع نفسها أنها تتخيل ذلك ولكنها تأكدت أنها حقيقة عندما سألتها جدة الأولاد عن نفس الأصوات فأخذتها وذهبتا إلى الجد ووصفوا له الأمر فقال لهم لا شيء يقلق لقد كان الجنايني ينظف الحجرات وانصرف منذ قليل قال ذلك ليطمئنهم وتابع سنزيد عدد العاملين بالقصر- فيكونوا لنا عائلة وابتسم ليخفى عنهما القلق الذي كان يساوره وهو يكذب عليهما

Hesham Mostafa

24

(نظيم في بابل)

أنهى نظيم إجراءات الدخول لبلاد الرافدين وما أن خرج من باب مطار بغداد إلى داخل مدينة بغداد حتى توجه على الفور إلى محل للأزياء العربية المختلفة كان قد تعرف على عنوانه من خلال موقع البحث جوجل ارث وقام بشراء جلباب أردني فارتداه وارتدى فوقه معطفاً طويلاً وجلب لنفسه عقالاً فغطى به رأسه وارتدى في قدميه حذاء يوحي بانتمائه لبيئة بدوية وخرج فركب الحافلة المتجهة إلى بابل وما أن وصل إلى مدينة السحر حتى توجه ناحية الأثر المتبقي من برج بابل التاريخي وبدأ البحث عن مكان للمبيت وأخرج من جيبه بطاقة إثبات هويته الجديدة والتي قام بتجهيزها قبل سفره ليغيرها من نظيم السنوسى إلى (نوح الهاشمي)والتي تشير جنسيته الجديدة بانتمائه للمملكة الأردنية الهاشمية وخاصة عشيرة بنو تميم العريقة بالأردن

(شوكت يخشى النوم)

بعد أن حكى شوكت الحقيقة لعزيزة ومنى ظل شوكت يخشى النوم مخافة أن يأتيه الملعون الذي يزداد شكله في كل مرة قبحاً وجلباً للرعب في قلب شوكت وخوفاً من أي غدر من قبل الملعون يحرمه من لقاء البروفيسور والدكتور صادق الذين باتت خطتهما هي الأمل الوحيد لإنقاذ الأضاحي وخروج شوكت من الكهف المظلم الذي انزلقت فيه قدمه حينما كان يظن أنه رأي النور

وأخيراً لم يستطع شوكت مقاومة النعاس الذي غلبه وبسط عليه سلطانه ليدخل في سبات عميق ويشعر بالراحة الكبيرة لأول مرة منذ أكثر من يومين ولكن تلك الراحة لم تدم طويلاً حيث رأي فيما يرى النائم الملعون على نفس الهيئة البشعة التي وصفناها من قبل ولكن هذه المرة زاد عليها خروج لسانه من فمه ليتدلى أمامه لأطول من متر ونصف ليصل لمنتصف طوله الذي يتجاوز ثلاثة أمتار والذى أثار رعب شوكت أكثر أن هذا اللسان بدا لشوكت على شكل حية تتحرك وتحاول من حين لآخر نهش وجهه ليبتعد عنها بصعوبة وفجأة تقدم الملعون نحوه ومسك بتلابيب قميصه ونظر في عينيه وقال زيارتي لك اليوم كي تستعد لأننا سنسافر غداً إلى

بلاد الرافدين ولكن عليك أن تفهم أن أي خطأ أو مخالفة للقوانين ستكلفك حياتك ليس إلا

فاستجمع شوكت شجاعته وقال لست خائفاً منك ولا خائفاً على حياتي فقط أريد أن انتهى وحسب من هذه اللعبة التي أقحمني فيها غروري

فقهقه الملعون بصوت ارتعد منه شوكت وقال غرورك هذا هو الشيء الذي جعلنا نختارك من بين كل الناس لتحظى بشرف ارتداء تاج زاهاك في المحفل وقهقه مرة أخرى بصوت كفحيح الحيات التي تتناثر على جسده الطويل وغادر قائلاً: موعدنا غداً يا شوكت كن على أهبة الاستعداد فاستيقظ شوكت من النوم واستعاذ بالله من الشيطان الرجيم وقام فتوضأ وذهب لصلاة الفجر وكله رجاء في أن يمن الله عليه بانتهاء هذه اللعبة التي تحولت من حلم جميل إلى كابوس مزعج

(نظيم يرتب أوراقه)

ذهب نظيم إلى فندق على مسافة عدة كيلومترات من أثر برج بابل وحجز به غرفة ليخلد للنوم من عناء الرحلة الطويلة عازماً على مواصلة خطته التي جهزها مسبقاً ولكن بعدما يستيقظ من النوم

استيقظ نظيم من النوم وارتدى الزي الأردني وبدأ البحث عن ضالته التي يبحث عنها واستقر به البحث على ثلاثة قصور اكتشف أن اثنين منهما مهجورين والثالث هو الوحيد الأهل بالسكان وهو الأقرب من برج بابل حيث يبتعد عنه مسافة لا تزيد عن خمسمائة متر فذهب على الفور وطرق على الباب ففتح له ناظم السفرجى وسأله عما يريد؟

فقال نظيم: عزيز قوم ذل وجار عليه الزمان فترك بلاده وقصد بلاد النهرين وتمنعه عفة نفسه عن سؤال الناس ولكنه لا يستحى أن يطلب العمل ويبحث عن عمل شريف فسمع صاحب القصر ـ الحوار وقال: ومن أي أرض جاء ضيفنا فرد الرجل من المملكة الأردنية من بنى تميم فرد صاحب البيت وقال: أخ كريم ومن بلد كريم تفضل يا رجل فرد نظيم قائلاً: بشرط العمل وليس الصدقة أو الاستضافة، فرد صاحب القصر وقال وأي عمل تستطيع القيام به؟ فقال نظيم أستطيع الزراعة والاعتناء بالحديقة أو طهى الطعام على طريقة المطبخ الشامي

فابتسم صاحب القصر ـ وقال: وما هو اسم سعادة الطاهي الجديد الذي يشبه الوزراء في وجاهته والأشراف في هندامه

فرد نظيم قائلاً : نوح وتابع قائلاً نوح الهاشمي فرد صـاحب القصرـ وقال : وأيضـــاً هـاشمي وبدت عليه الفرحة التي ظنها نظيم بســـبب حب الرجل للهاشمين ولكن صاحب القصر كان سعيداً بوجود رجلاً كنوح الهاشمي بهذا القوام الممشـوق والقوة الملحوظة ليستأنس به في القصر الكبير الذي يعيش فيه مع زوجته وأحفاده وأم أحفاده والســـفرجى وزوجته وهو من وعد أم أحفاده ووعد زوجته بزيادة العمال في القصر من أجل كسر الشعور بالرهبة وفى النهاية اصــطحب ناظم الســفرجى نوح الهاشمي ودخل به إلى المطبخ ليسلمه العمل

(باهر الصايغ يراقب شوكت)

بحاسـة رجل النيابة لم يسـتطع باهر الصـايغ تصـديق أن شـوكت بريء ولا توجد علاقة تربطه باختفاء صـهره أحمد مصـطفى وباقي الأشـخاص الذين اختفوا معه ولكن لا يملك أي ســـند قانوني ليمكنه من القبض عليه ولذلك عزم على مراقبته ربما يلتقط خيطاً يصل من خلاله إلى حل القضية

واكتشاف علاقة شوكت باختفاء المتغيبين وما أن خرج شوكت من المنزل وركب سيارته حتى تبعه باهر بسيارته لتكون سيارة باهر كظل سيارة شوكت إلى أن توقف شوكت بالسيارة أمام بيت البروفيسور ونزل منها ودخل إلى بيت البروفيسور ليقابله هو والدكتور صادق ليبدأوا تنفيذ الجزء الأول من الخطة

25

(شوكت يبدأ تنفيذ الخطة)

ما أن دخل شوكت إلى بيت البروفيسور حتى وجد البروفيسور والدكتور صـــادق في انتظاره وبعد الترحيب من قبلهما به نهض على الفور الدكتور صادق واقترب من شوكت وقال: الآن اصغى لي جيداً يا بنى لا يوجد هناك أمل لهؤلاء الأبرياء ســـوى خطتنا التي ســـنبدأ في تنفيذها الآن فعليك بتوخي الحذر وأخذ الحيطة والانتباه لكل فعل سيتوجب عليك فعله لإنقاذ المتغيبين وحاذر كل الحذر من النظر في عيون الملعون حتى لا يبســـط عليك سلطة من أي نوع عن طريق الإرهاب والتخويف وكن مع الله وتذكر دوماً أن غايتك مشرـــوعة وأنهم قد قاموا بخداعك منذ اللحظة الأولى للوصول لغايتهم الشريرة

وهنا تدخل البروفيسور وقال: الآن وبعد أن تجهزنا جميعاً وأعددنا عدتنا من أجل غايتنا النبيلة حان وقت تنفيذ الخطة عليك الآن بإخراج مفتاح التعويذة والقيام بإخفائنا كي ننتقل إلى المكان الموجود به الأضـــاحي علنا

نســتطيع فعل شيء وهنا قاطعه شــوكت قائلاً: الحقيقة أنني لازلت أخشى- من أن أهديهم ذبيحين إلى جانب خمســـة تم نقلهم مســـبقاً ودمعت عيناه خوفاً من عقدة ذنب لا يســـتطيع العيش بها وهنا تدخل الدكتور صـــادق قائلاً : يا بني لا تشـق على نفسـك لكل أجل كتاب وكل شيء بقدر ولكن علينا السعي لإنقاذ الأبرياء وهذا ما نستطيع فعله الآن

فاحتضـنه شــوكت وبكى على كتفه وقال أتمنى من الله أن نســتطيع إنقاذهم وبعدها ســـتعلم أن مفاهيماً كثيرة كانت مغلوطة عندي قد تغيرت وأن هذا الدرس قد غيرني من النقيض إلى النقيض وهدأ قليلاً وأخرج قطعة الإخفاء ووجهها إلى وجه الدكتور صادق وضغط على الزر الأحمر فخرج منها مجموعة من الأشـعة البيضاء فتجمعت على وجه الدكتور صادق صانعة سحابة داكنة أخفت الرجل عن أعين شــوكت قبل أن تنعكس نفس الســحابة على وجه شــوكت لتخفيه عن أعين الدكتور صــادق الذي توارى عن أعين الجميع في ظل دهشة البروفيسور عوض صبري الذي كان يعلم أمر التعويذة ولكنه لم يكن قـد شـــاهـد إخفاء أي شخص عن طريقها من قبل والذى قام بدوره فاحتضـن شـوكت وربت على كتفه وقال والآن جاء دوري فابتسـم شوكت وصنع معه نفس ما صنع مع الدكتور فاختفى البروفيسور وخرج شوكت من بيت البروفيسور في اتجاه سيارته

سهام تتضرع إلى الله

جلست سهام ابنة عم عبده الفوال بعد الانتهاء من صلاتها تتضرع إلى الله وتدعو لأبيها وتتمنى رؤيته مرة واحدة حتى لو كانت تلك المرة هي مرة الوداع وظلت عاكفة في مكانها ومستمرة في الدعاء والدموع لا تجف من عينيها في ظل محاولات كثيرة من قبل والدتها بتهدئتها أحيانا ومواساتها أحيانا أخرى وأخيراً نهضت سهام وهاتفت عزيزة ربما تجد عندها أخبار جديدة والتي كانت جالسة مع والدتها وشاردة بذهنها في الاعتراف الذي اعترف لها به شوكت وهى تتمنى نجاح خطة البروفيسور التي لم تعد تملك شيئاً إلا انتظار حصادها علها تقابل والدها مرة أخرى ولكنها لم تخبر سهام بشيء خوفاً على الخطة من البلبلة

زوجة مدير البنك تقابل حسن عباس

ذهبت زوجة مدير البنك بصحبة ولديها لمقابلة حسن عباس أملاً منهم أن يكون لديه أي معلومة جديدة تخص المتغيبين ولكن للأسف فليس المسئول بأعلم من السائل فالكل تائه والكل مشدوه والكل لا يستطيع التوقف عن البحث والكل يعود من ذلك البحث كل مرة خالي الوفاض

(باهر يوقف شوكت)

عندما وصل شوكت إلى سيارته وجد باهر الصايغ في انتظاره وبدون أي مقدمات باغته باهر بتوجيه السؤال ماذا كنت تفعل هنا؟ فرد شوكت مستنكراً السؤال وقال: وما شأنك أنت بذلك هل تركت النيابة وعملت في التحري وابتسم وقال عليك فقط بتغير بزتك واستبدالها ببالطو أسود وأن تعفى شاربك مدة من القص وسوف تحتاج إلى حمل جريدة في يدك وتتظاهر بقراءتها حينما تتقفى أثرى حقاً ستكون مخبراً لطيفاً جداً كمخبري الأفلام القديمة

انفجر باهر من الغيظ ومن لهجة شوكت الهادئة وأخرج من جيبه مسدساً واقترب من شوكت ووضعه على قلبه في حركة سريعة وقال بحدة أعلم أن حل اللغز يوجد عندك إن لم تخبرني به الآن سوف أقتلك على الفور فالحياة بعد صديق عمري وصهري لا معنى لها وهنا ارتعد شوكت عندما لمس صدق باهر في فعل ما عزم عليه ولكنه استجمع شجاعته وقال في نفسه سامحني يا باهر ستكون أنت الثامن

وقال له أبعد المسدس وسوف أعترف لك فأبعد باهر مسدسه فأخرج شوكت مفتاح التعويذة وقال عن طريق هذه وضغط على الزر الأحمر زر الإخفاء ليحدث ما يحدث كل مرة واختفى باهر على الفور وقال شوكت: وداعاً مؤقتاً أيها المخبر سنتقابل في بابل وركب سيارته وانطلق نحو بيته كي يستعد لرحلته المنتظرة

عاد شوكت إلى البيت فوجد عزيزة ومنى في انتظاره فسلم عليهما وهنا طلبت عزيزة من شوكت أن يصطحبها معه في رحلته كي ترى والدها ولكنه رفض وقال هكذا سنكشف الخطة ونعرض الجميع للخطر أعدك يا عزيزة

أن حياتي فداء لحياة هؤلاء الأبرار وقد أخبرني الملعون ذات مرة أن حياتي مقابل حياتهم فلو شعرت بأي خطر عليهم لن أتوانى في التضحية من أجلهم واعلمي عزيزة أنني لو عدت بالمتغيبين سالمين إن شاء الله سأعود شوكت آخر غير الذي تعرفينه وكما تحبين أن أكون فأنا أيضاً أحبك يا عزيزة وإن مت فتذكري دوماً أنك كنت فتاة أحلامي منذ الطفولة واستأذن منهما ودخل حجرته ليبدل ملابسه

Hesham Mostafa

26

والدة أحمد مصطفى قلقة على باهر

جلسـت والدة أحمد مصـطفى في حيرة من أمرها بعدما حاولت مهاتفة باهر لمرات كثيرة دون جدوى من الرد ففي كل مرة تجد هاتفه مغلقاً فسـاورها القلق عليه ولم لا وباهر لم يتركها لحظة واحدة منذ اختفاء أحمد وكأنه ابنها الثاني وليس زوج ابنتها وفقط ولكنها حاولت تهدئة نفسـها حتى لا تسـبب لابنتها قلقاً على زوجها وقالت في نفسها يكفى قلقها على أخيها

ولكن ابنتها لم تمهلها وقتاً ودخلت عليها تسـأل عن باهر الذي تبخر فجأة ولا يسـتطيع أحد العثور عليه منذ الصباح ولم يكن باهر قد أخبر أحداً بمراقبته لشـوكت سـوى حسن عباس خاصة وقد نمت بينهما صداقة اثر البحث معاً واللقـاءات المتكررة التي تجمعهما مع باقي ذوى المتغيبين ولكن الحقيقـة التي باتت واضحة كالشـمس لحسـن الآن بعدما هاتفته والدة أحمد مصـطفى هي أن اختفاء باهر له علاقة مباشرة بمراقبته لشـوكت وذهب إليهم على الفور لكى يناقشـوا الأمر ويحالوا البحث عن باهر فضـلاً عن بحثهم عن باقي المتغيبين الأصـليين لتتعقد ال أمور أكثر ويكاد الجميع يفقد عقله من هول ال

أمور التي حدثت في مدة زمنية ليست بالطويلة منذ اختفاء أول شخص إلى اختفاء باهر وقاموا على الفور بمهاتفة عزيزة وسهام وزوجة مدير البنك لعمل فريق بحث جديد عن باهر ومحاولة حل ذلك اللغز الشوكتى فكلما حل اسم شوكت في مكان حلت مصيبة وبدأ الجميع يربطون بينه وبين غياب الأشخاص المتغيبين ولكنهم لا يستطيعون إثبات ذلك بدليل مادى لذلك جميعهم في حالة عجز وحيرة

ناظم السفرجى يتعرف أكثر على نوح الهاشمي

جلس نظيم السنوسي أو نوح الهاشمي الاسم الجديد الذي سماه لنفسه في ضيافة ناظم السفرجى الذي قدم له فنجاناً من القهوة العربية مع بعض ثمرات التمر العراقي اللذيذ وكان الطفلان عمر وخالد يلعبان إلى جوارهما ومن حين لآخر يداعبان الوافد الجديد المبتسم لهما والذى تعلق بهما تعلقاً غريباً كما حدث لهما معه

نظر ناظم السفرجى إلى ضيفه وقال من يراك لن يصدق أبداً أنك تعمل هنا طباخاً ولكنه سيتخيل أن أحد الوزراء جاء متخفياً إلينا فعلامات

الوجاهة والعيش الرغيد تتجلى على وجهك وتبدو واضحة على شكل يديك التي لا أســـتطيع تصـــديق أنهما قد قاما بزراعة أي شيء من قبل فأيدي المزارعين خشنة وليست ناعمة هكذا

فابتســـم نظيم وقال ألم أقل لك في بداية التعارف عزيز قوم ذل وتابع لا عليك من كنت بالأمس المهم من أنا اليوم فما كنته بالأمس لن يغير ما أنا عليه اليوم وضحك وشكره على القهوة وقال: أسمع كثيراً عن برج بابل وعن قصر- النمرود أو قصر- زاهاك ولكنى لا أستطيع تحديد ذلك القصر- إن به لعبرة لأولى الألباب وأظن أنه في الشمال من البرج التاريخي

فابتسم ناظم وقال سأبوح لك بسر- ولكن لا تذكره أمام الأولاد وأمهم ولا الجدة فلا يعلم هذا السر ـــ غير الجد وغيرى أنا واقترب من نظيم وهمس بصوت خفيض وقال: أنت الآن في قصر- الجنوب نعم أنت الآن في داخل قصر ـــ النمرود زاهاك وهنا ارتعد جســـد نظيم من الرعب ولكنه في الوقت ذاته شـــعر بالفرحة لوصـــوله لمبتغاه وأنه قد اختار اختياراً موفقاً ورد على ناظم قائلاً: هل تريد منى تصـــديق ذلك فقال له عندما تنام وتســـمع الأصوات التي أسمعها سوف تصدق واندهش ناظم من ثبات نوح الهاشمي

وعدم خوفه وعدم طلبه مغادرة القصر ــ وعلق قائلاً : نعلم جميعاً شجاعة بنى تميم ولكن لم نكن نعلم أنها لهذه الدرجة فلم يوافق أي شخص علم السر ــ على البقاء هنا

ابتسم نظيم وقال لا تخف يا صديقي فنحن لا نخشى إلا الله وأخرج قطعتين من الحلوى فأهداهما إلى الطفلين وحملهما على كتفيه ومشى ــ بهما لمسافة ثم عاد فأنزلهما وودعهما وذهب إلى حجرته لينام وكل تركيزه ينصب على أي أثر يكتشف وجوده يوصله إلى المتغيبين حيث تيقن تمام التيقن من أن نقلهم سوف يكون إلى بابل أرض السحر ومهده في الكون وأخيراً خلد للنوم ليحصل على قسط من الراحة

الأولاد يحكون لخديجة عن الجد الجديد

جلست خديجة مع أولادها لتتحدث معهما قبل النوم وتداعبهما قليلاً وهنا وجدت معهم الحلوى وبدت السعادة على وجوههم كما لم تبدو منذ زمن وهنا سألتهم عن سر سعادتهم فجاوبوها أن السر ــ هو وجود ذلك الجد الجديد والذى يعمل طاهياً والذى يداعبهما ويقدم لهما الحلوى فابتسمت لهما

وتركتهم وذهبت لجدهما الحاج عليان وسألته عن الوافد الجديد فرد قائلاً ألم أقل أنني سوف أزيد عدد العاملين بالقصر. وابتسم وقال اجلسي يا خديجة لقد اقتنعت بوجهة نظرك و سوف ننتقل من القصر خلال شهر و لكني قد زدت العمال حتي يكونوا لنا حســـاً بالمكان حتي نغادر لا يوجد اغلي من احفادي يا خديجة ارجو من الله ان يحفظكم جميعاً ففرحت خديجة و ذهبت الي حجرتها و هي مسرورة لتخلد للنوم

27

شوكت يودع والديه

بعدما أبدل شـــوكت ملابســـه وغادرت عزيزة ومعها من متجهين إلى منزل عزيزة خرج شـــوكت من حجرته إلى الردهة بحثاً عن والدته التي لم يجدها في بهو المنزل فذهب على الفور إلى المطبخ فوجدها تعد الطعام كان شـــوكت يخشى- أن ينام قبل أن يجلس مع والديه لأنه لا يضمن عودته إليهم مرة ثانية فكان كل تركيزه هو أن يقضى- معهما بعض الوقت عله يشـــبع نفســـه منهم قبـل المغـادرة في رحلة لا يعلم مـدتهـا ولا حجم المخـاطر الموجودة فيهـا وأخيراً ألقى الســـلام على والدته فردت التحية وقالت وعليكم الســـلام ورحمة الله وبركاته يا حبيبي فقال شـــوكت أين أبى فقالت: لقد خرج ليتقاضى معاشـــه الشهري وسيعود بسرعة ولكن لماذا تسأل عنه فرد شوكت مبتسماً وقال : لم أره منـذ يومين وأريـد أن أجلس معكما في لقاء أسرى كما كنا نفعل منذ فترة فاندهشـت الأم التي كانت تطالب شـوكت بذلك منذ سـنوات وكان يتفلت منها متحججاً إما بالعمل أو بالحاجة للنوم أو بالانشغال ببعض الأمور

ولكنها تركت ما في يدها على الفور واصطحبت شـوكت إلى حجرة الصـالون وجلســـت بجـانبه وربتت على كتفه وقالت ماذا بك يا حبيبي فاغرورقت عينا شـوكت بالدموع ونظر لوالدته وقبل يديها ورأسـها وقال أنا بخير يا أمي

ولكن فقط أشـعر بالتقصـير ناحيتك وناحية أبي لقد كنت فظاً معكما لمدة طويلة دونما أن ألحظ ذلك ومن الآن وصـــاعداً إن قدر لي الله أن أعيش فسوف أعوضكما عن ذلك وتابع قائلاً : سامحيني يا أمي فزادت دهشة الأم التي سـاورها القلق على ولدها ولكنها تماسـكت وردت قائلة : حبيبي أنت أفضل ابن في الكون ولم تقصر في شيء وهنا دخل الأب وشوكت يقبل يد والدته للمرة الثانية فمازحهما قائلاً: أليس لي من الحب جانب فابتسـم شوكت وتلقف يد أبيه وقبلها وجلس مع والديه لمدة طويلة وكأنه يودعهما وداعاً أخيراً وقلبـه ينفطر من الألم خوفـاً من عـدم العودة إليهما مرة أخرى وفى النهـايـة تركهما ودخل حجرته ليستعد للقاء الملعون

اجتماع ذوي المتغيبين بدون باهر

عقد ذوو المتغيبين اجتماعاً طارئاً لمناقشـــة اختفاء أهم شخص كان يعمل فيهم وهو باهر الصـايغ والغريب أن حسـن عباس كان يعلم برقابة باهر لشـوكت لذلك تـأكـد الجميع أن شـــوكت له علاقـة باختفـاء الجميع لأن وجوده قـاسم مشترك بين كل المتغيبين قبل لحظة الاختفاء مباشرة

وبدأ كل شخص يذهب بخياله إلى تخمين مختلف فمنهم من يخمن أن شـوكت يعمل لحساب عصابة لسرقة الأعضاء البشرية ومنهم من يذهب أكثر من ذلك ليتوقع عودة تجارة الرقيق ولكن ربما في مكان بعيد ومنهم من يتخيل أنه يعمل لدى جهة سـيادية تسـتعين بهم كجواسـيس في بلاد أخرى والكل يعود للواقع المرير وهو أن شوكت نفسه موجود وذو وهم قد انشقت الأرض وبلعتهم أو تبخروا كبخار الماء وذهبوا أدخنة في جوف السماء

وفجأة قطع عليهم جميعاً التفكير صـوت حسـن عباس وهو يقول لقد طفح الكيل لن أقعد مكتوف الأيدي سـوف أقطع الشـك باليقين سـأذهب إلى شـوكت وإن لم يعترف بالحقيقة سـوف أقتله ولن أبالى لم يعد بعد أبى شيء يسـتحق الحياة وهنا قالت سـهام لماذا لم تحضر عزيزة الاجتماع لماذا تقاعسـت عن البحث في البداية كانت أحرصـنا ربما عندها معلومات لا نمتلكها فقال: حسن نحن ذاهبون إلى بيت شوكت وهى جارته الأولى سنمر عليها أولاً لنصـحبها معنا ونذهب إليه وتابع قائلاً: هيا لم أعد أسـتطيع الانتظار

اختفاء شوكت

بعدما دخل شـــوكت حجرته دخل مباشرة في النوم بعد أن تضرـع إلى الله كثيراً طالباً منه العون لإصلاح خطأه الفادح والذى سبب الضرر لكل هذه الأسر التي تعـانى ويلات اختفـاء ذويهم وبالرغم من الرعب الذي يعانيه من رؤية الملعون إلا أنه كان يفضـــل الموت عن حدوث أذى لأى شخص من المتغيبين وما أن نام شـــوكت حتى جاءه الملعون ولكن الغريب هذه المرة أنه قد أيقظه من النوم وقهقه بصـــوت كفحيح الثعابين وقال من الآن فصـــاعداً ســوف تراني وأنت مســتيقظ وليس أثناء النوم ليفتح شـوكت عينيه فيجد رجلاً أحدباً له أنف مقوس ورأس أقرع وفم يخلو من الأســنان إلا من ســن واحد يزيد شـــكله قبحاً إلى قبحه ووجهه يخلو من اللحية إلا من خمســـة شـعيرات متناثرة على وجهه بين هذه الشعيرات مسافات بعيدة وهى غليظة كالجمل الذي يســتخدم في السـفينة الشراعية قديماً ففزع منه شـوكت ولكنه تماســـك ونهض وقال ماذا تريد الآن فتحول الرجل الأحدب فجأة إلى رجل ضخم عار تماماً من الثياب إلا مما يوارى عورته ويكسـو جسده شعر كثيف ونظر إلى شـوكت وقال الآن سـننتقل إلى بابل واقترب من شـوكت ووضع يده على عينيه ومسـح مسـحة شـديدة أوجعت شـوكت ومن ثم رفع يده ونفث مكانها نفثة ارتج لها جســد شـــوكت كالزلزال فاختفى شـــوكت الذي

وصل إليه الضيوف بعد اختفائه بلحظات قليلة فسألوا والدته عنه فدخلت لتوقظه فوجدت الحجرة خالية منه فاندهشـــت وظلت تفتش عنه في كل أرجاء البيت دون جدوى وسط دهشة ذوى المتغيبين لتتعقد ال أمور أكثر وتتلون الدنيا في أعينهم بالألوان الداكنة ويدخل عليهم اليأس ولا يســـتطيع أحد منهم اخفاء ذلك ســـوى عزيزة التي كانت تعرف خطة البروفيســـور والدكتور صادق وكانت تتوقع اختفاء شوكت

Hesham Mostafa

28

عزيزة تعترف للجميع

بعدما اختفى شـوكت ووصـل الجميع إلى مرحلة اليأس من أن يكون هناك حل لذلك اللغز الغريب وبعد أن كان شـوكت هو الأمل الوحيد في حله والاسـتيقاظ من ذلك الكابوس الذي ضرب كالإعصـار ليعصـف بمجموعة من الأسر التي كانت هادئة ومستقرة من قبله ولكنها لم تعد كذلك بعد

نظرت عزيزة إلى الجميع وقالت الآن تسـتطيعون معرفة الحقيقة لن أقولها أنا بل سيرويها شوكت بلسانه

نظيم يستيقظ على قرقعات أقدام

اسـتيقظ نظيم والمعروف الآن باسم نوح الهاشمي من النوم على وقع قرقعات أقـدام أتيـة من بعيـد ولكنهـا تقترب ومن ثم تختفى وهو يتـابعهـا بـأذنيـه في دهشـة وترقب معاً ولم يسـتدم الوضـع هكذا كثيراً حيث نهض وبدأ يتفقد القصر والجميع نائمون وحين تأكد من اقتراب تلك الأقدام التي تشبه تحركات الجيوش في انتظامها ذهب على الفور وارتدى قفازين من الجلد السـميك في

مقدمة كل قفاز منهما قطعة من الحديد على شـــكل قطع ناقص يســـتدير حول أعلى مقدمة القفاز وارتدى عقالاً من الحديد فوق الشـــال الأردني المعروف وارتدى حذاء من الجلد السميك له نعل يرتفع مسافة عن الأرض ورقبة طويلة تحمى ساقيه ومثبت في مقدمته قطعة من الحديد

وارتدى بذة من المطاط تجعل حركته أكثر ســـهولة وتصـــعب من عملية الإمســـاك به، يبدو أن جراب نظيم كان به الكثير وذاكرته مازالت تحوى الكثير من معرفة الضـــيوف القادمون إلى القصرـــ مما جعله يســـتعد لهم اســـتعداداً يليق بشرـــهم وبعد أن ارتدى نظيم ذلك الهندام الخاص بليلة المحفل وضـــع على وجهه قناعاً يواري وجهه ووقف أمام المرآة وقال: الآن أنا جاهز لاستقبالك أيها الملعون فلتصل وقتما تريد وخلع القناع حتى لا يسبب فزعاً لأحد من الموجودين بالقصر إذا استيقظ أحدهم من النوم

خديجة تنام مع الأولاد

اســتأذنت خديجة من جد أولادها أن يسـمح لها بالنوم معهما في تلك الليلة لفرط قلقها عليهما وشـعورها بأن حدث ما بات قريباً سـوف يعرض حياتهما للخطر فوافق الجد على الفور ولكنه بقى معهم أطول مدة يســـتطيع من

الليل ووصى ناظم ونوح أن يتابعوهم من حين لآخر حيث بدا قلق الجد يتجلى على تصرفاته وبدأ يتمنى اللحظة التي سيغادر فيها القصر خاصة بعد أن علم من ناظم أن هذا القصر ـ هو القصر ـ الجنوبي وأنه كان ملكاً للنمرود زاهاك بن ميرداس الذي قتل أبيه ليستولي على الحكم والذى سجد للشيطان ليتعلم منه السحر ومن ثم تمرد على أستاذه لينفث أستاذه على كتفه تاركاً له ثعبانين كبيرين إما أن يطعمهما كل يوم رأسين لغلامين من غلمان شعبه أو يأكلانه هو فيما يعرف في الميثولوجيا الفارسية بلعنة زاهاك وتأكد الجد أن الأصوات والكوابيس المستمرة والتي تعاوده وتعاود زوجته وخديجة والطفلين ليست إلا نذر بالرحيل

ناظم يراقب نوح

بعدما خلع نظيم القناع وجد فوهة بندقية قد وضعت ما بين كتفيه من الخلف وسمع صوت ناظم يقول له بصوت حاد ستقول لي من أنت وماذا تريد وإلا لن أندم على قتلك لحظة فتظاهر نظيم بالهدوء وقال ماذا بك يا رجل هل جننت أنا نوح الهاش.... ولم يكمل الكلمة حتى استدار بسرعة وخطف البندقية وثبت ناظم في وضع مواجه للحائط وقال: الآن سأقول لك من أنا ولكن سامحني أولاً لأنني لو لم أخذ البندقية لم تكن لتصدق كلامي وكنت ستظن أنني أكذب خوفاً من تهديد السلاح وأخفض

البندقية وناولها لناظم الذي وقف مشدوهاً من غرابة الموقف ولكنه سرعان ما هدأ عندما قال له نظيم: الآن اصغى إلى جيداً فإن خطراً محدقاً سيخيم على القصر ويهدد حياة الأولاد وقد جئت لحمايتهم

(شوكت يوضح خطة البروفيسور لذوي المختفين بلسانه)

بعد أن أخبرت عزيزة الجميع أن شوكت سيروى الحقيقة بلسانه بدأت جلبة وبدأ الجميع يبحث عن شوكت ظناً منهم أنه سيخرج عليهم ليعترف بالحقيقة ولكن عزيزة أخرجت هاتفها المحمول وأدارت شريطاً مسجلاً في فيديو بصوت شوكت روى فيه الحكاية من بدايتها وأعرب فيها عن ندمه واعترافه بحماقته حين بلع طعم الملعون الذي استغل زهو غروره وحذر الجميع من الغرور ووعد الجميع بأن تكون حياته فداء لحيوات كل المختطفين فبدأت جلبة أخرى وأصبح الجميع ما بين ناقم على شوكت وبين مشفق عليه والكل يتمنى نجاح الخطة التي باتت هي الأمل الوحيد

ولكن من بين الجميع كان هناك إنسانة واحدة شعرت أنها قد فقدت قلبها للتو وغابت عنها روحها كانت هذه الإنسانة هي أم شوكت التي لم تصدق وأخرجت الهاتف وهاتفت ولدها لتكتشف أن هاتفه يرن إلى جوارها في الحجرة

فتحت الأم الهاتف فاكتشفت المفاجأة المروعة حيث ترك لها شوكت تسجيلاً صوتياً لما دار بينه وبين الملعون وما أن سمعته الأم حتى سقطت على الأرض مغشياً عليها فطلبت عزيزة الاسعاف وتم نقلها إلى المشفى فتم انقاذها واستعادت وعيها من جديد ودخلت في نوبة من البكاء المكتوم يصاحبها التضرع لله كي ينقذ ولدها ومن معه

الكابوس يعاود خديجة

نامت خديجة محتضـــنة طفليها والقلق يكاد يقتلها عليهما وباتت تعد الثواني وتتمنى من الله أن تخرج بولديها من هذه المدينة التي اختطفت منها زوجها بأسرع وقت حتى لا تفقدهما فيها وبعد أن دخلت في النوم العميق عاودها ذلك الكابوس ولكن زاد عليه رؤية الملعون على صورته البشعة كما وصفناها من قبل وهنا صرخت صرخة مدوية تزامنت مع صرخة ولديها وصرخة الجد ليصعد ناظم ونوح السلم بأقصى سرعة فيجدون الجد محتضناً الأولاد والجدة محتضـــنة خديجة والكل أكد أن نفس الكابوس قد أتى للجميع بنفس التفاصيل في نفس الوقت ولكن المفاجأة الأكبر أنهم جميعاً أنصتوا فسمعوا قرقعات أقدام بعيدة يصاحبها قرع طبول يشـــبه قرع طبول الحرب لتزداد دهشـــتهم إلا نظيم الذي كان يتوقع ذلك والذى شـــغلهم الكابوس عن أن يندهشـــوا من شـــكل الزى الذي يرتديه ولكنهم فعلوا ذلك حينما أفاقوا من هول الصدمة وبعدما تقدم نظيم وحمل الأولاد وقال أنا سأحرصهم

Hesham Mostafa

29

عم سعد الفران يستبشر خيراً

ظل عم سعد الفران في خدمة عزيزة ووالدتها وخدمة سهام ووالدتها ولم يتوانى في تقديم العون لهم مستعيناً على ذلك بولده مصطفى سعد المحامي ومصطحباً معه في كل زيارة لهم زوجته حتى يستطيع تقديم خدماته للأسرتين دون أن يسبب لهم حرجاً من أي نوع وكان مصطفى يتفانى في تقديم المساعدة إلى أسرة سهام التي لا يخفى على أحد حبه لها على السواء مع أسرة عزيزة فهكذا قد قام والده بغرس القيم الطيبة بداخله فكان عم سعد يعتمد في المقام الأول في تربية ولده مصطفى على سلامة البنية الأخلاقية والوازع الديني وتأصيل مبدأ هذا يرضى الله وهذا يغضبه وأن المرء وإن لامس الثريا في المقام ولم يحز من الدين والأدب شيئاً فمقامه الحقيقي ممرمغاً في الثرى فكان مصطفى نعم الخلف لأفضل سلف

اتكأ عم سعد الفران بعد يوم من العمل الشاق على وسادته بعدما تناول وجبة العشاء وغسل يديه فغلبه النعاس ليرى فيما يرى النائم صديقيه عم سمير البواب وعم عبده الفوال وهما مبتسمان نفس الابتسامة الجميلة التي

كانت تملأ وجميهما بالقبول فعاجلهما بالسـؤال والفرحة تكسـو وجهه إثر لقاءه لهما وقـال: أين كنتما لقـد افتقـدتكما كثيراً فرد عم سمير وقال هانت سـنعود قريباً فاندهش عم سـعد وقال: تعودان من أين ألسـتم هنا الآن فرد عليه عم عبـده الفوال وقـال بـل جئنـا لزيارتـك وسـنرحل الآن حتى يأذن الله لنا بالعودة قريباً فاسـتيقظ عم سـعد من النوم حزيناً لأنه اكتشـف أنه كان يحلم ولكن سرعان ما اسـتبشر ـ خيراً وشـعر بفرحة في قلبه وأحس بأنهما مازالا على قيد الحياة وحكى لزوجته الحلم وانتقل إلى حجرته ليكمل نومه

والدة شوكت تعود إلى المنزل بصحبة أبيه

عادت والدة شـوكت من المشـفى بصـحبة زوجها الذي دخل في حالة من الانكار لما سمع من ذوى المختفين عن اختفاء ابنـه وعن علاقـة ذلك بلعبـة وبالجـان واندهش من هـذا الأمر ولكن ابنته منى أكـدت له الأمر وقالت

زوجته لقد سمعت التسجيل الصوتي بنفسي- وكان شوكت يحاور شخصاً صاحب صوت يشبه صوت فحيح الثعبان قد أرعبني مجرد سماع صوته جلس الأستاذ حلمى السنوسى في حيرة من أمرة ولكنه قرر مهاتفة أخيه لعله يجد عنده حلاً فوجد هاتفه مغلقاً فهاتف زوجته التي قالت له أن شوكت قد أبلغها بذهابه في رحلة قصيرة وسوف يعود وهنا صاحت منى حلمى مفزوعة إذا لقد أخفى شوكت عمه ففزع الأب الذي فقد ابنه وأخيه للتو

خديجة مفزوعة من زي نظيم

بعدما هدأت خديجة والجد والأولاد وبدأ قرع الطبول يختفى وتصبح قرقعات الأقدام كأن لم تكن نظرت خديجة لنظيم الذي مازال يعرف لديها بنوح الهاشمي الطاهي واندهشت من الزى الذي يرتديه ووجهت له سؤالاً وقالت بحدة : ما هذا الزى الذي ترتديه إنه يخيفني وحتماً سيروع الأولاد اذهب فأبدله فرد نظيم بثبات لست هنا إلا من أجل الأولاد ولم أرتدى

هذا الزى إلا للدفاع عنهما ولم أت إلى هنا إلا لحمايتهما فردت خديجة بفرع وقالت: حمايتهما؟ وتابعت قائلة: حمايتهما من ماذا؟

فرد نظيم قائلاً من الثعابين التي ترونها في الكابوس فشـــحب وجه خديجة وارتعدت ولكنها تماســـكت وقالت ؟ من أنت فرد نظيم الذي لم يكمل كلمة أنا حتى عادت قرقعات الأقدام واقترب قرع الطبول بشـــدة جعلت نظيم يقول لها لا وقت لابد أن تتوارون عن الأنظار أنت والجد والجدة والأولاد وصـــعد بهم إلى الطابق العلوى وأدخلهم حجرة وأوصـــدها عليهم من الخارج وجلب البندقية واصـــطحب ناظم معه ووقفا في شرفة من الشرـــفات ينتظرون الخطر المحدق الذي بات وشيكاً جداً

وبدأت تتعالى قرقعات الأقدام وتعالت أصوات قرع الطبول وصاحب ذلك الكثير من الأصـوات الغريبة والهمهمات وفجأة وبدون مقدمات بدأت نوبات من الهزات الأرضية تضرب القصر ففزع الجد والأولاد وانخلع قلب خديجة ليبدأ القصرـــ بكامله في الدوران لأعلى في دوران يشـــبه دوران الموج في البحر حين تضربه دوامة وارتفع القصر لأعلى ليظهر قصر آخر أسفل منه يرفعه لأعلى ويستقر القصر الجديد أسفل منه بباحة واسعة وبهو كبير مملوء

بحراس وجنود يحملون في أيديهم سـيوفاً ورماحاً ويرتدون سـترة توارى السوأة والجزء العلوى من أجسادهم الممشوقة عار تماماً من الثياب ويغطون رؤوسهم بعمامة تشبه عمامة الفرس قديماً ويضعون على وجوههم أقنعة من النحاس في مشـهد أرعب نظيم فضـلاً عن ناظم الذي ذاب في جلده من منظرهم

ولكن نظيم تماسـك واسـتجمع شجاعته وحاول تهدئة ناظم وقال: الأولاد الأبرياء إن أمسكوهما سيقدمونهما قرباناً للثعابين لابد من حمايتهما مهما كلفني هذا وتابع قائلاً: اصـعد ولا تسـمح لأحد بدخول الحجرة وأعطاه البندقية ونزل مسرعاً إلى الباحة الواسعة التي تتوسط الآن القصر- الذي خرج من تحت القصر- الذي يقطن به الجد والجدة والأم والأولاد ليكون هو مسرح الأحداث القادمة

Hesham Mostafa

30

في باحة القصر الملعون

في باحة القصر- الملعون والذى صعد من تحت الأرض لترتفع بالطوابق العليا منه والتي كان يظنها الناس القصر كاملاً إلى أعلى وتظهر تلك الباحة الفريدة في مظهرها ومساحتها وكأنها ميدان كبير للقتال وقف نظيم مذهولاً أمام روعة ودقة تلك النقوش الأثرية المنقوشة على الجدران التي صعدت إلى سطح الأرض بعد أن غارت في باطنها لآلاف السنين وكانت النقوش على ما يبدو منها توثق وتصف الكثير من المعارك بين جيش زاهاك المغرور وجيوش أعداءه وتسمى تلك المعارك بأسمائها البابلية

كانت أرضية الباحة مصنوعة من مادة تشبه الرخام ولكنها أقيم حيث يخرج منها وميضاً تسببه المشاعل التي يحملها الجنود النحاسيون في أيديهم فتوحي تلك الانعكاسات الوميضية بأن الرخام قد امتزج بالزجاج البلوري ليمنحنا تحفة على الأرض لا تزيد قوتها الفولاذية عن شكلها المبهر ولا تنقص وكانت تلك الباحة الشاسعة مقسمة لأكثر من ألف دائرة كل دائرة منها تحوى بداخلها متوازياً للأضلاع ويقسم المتوازي نفس تقسيمة مفتاح اللغز القطعة المعدنية التي بحوزة شوكت والتي استخدمها لإخفاء الناس والتي وصفناها

من قبل والتي يعد أهم ما بها هو ذلك الرسم للرجل الممشـــوق القوام عار الصدر والذى يظهر على كتفيه ثعبانان كبيران يلتهمان طفلين صغيرين

حقاً كان القصر- تحفة معمارية من يراها لا يمتلك إلا أن تذهب عيناه خلف كل تفصيله في روعة البناء ودقة النقش وتناغم الزخارف والديكورات وقف نظيم مذهولاً أمام هذه التحفة الأثرية ولم لا وهو في الأصل شغوف بجمع التحف واقتنائها إلا أن هذه التحفة التي خطفت قلبه لم تكن لتهون عليه الخوف والرعب من منظر الأقنعة النحاسية التي يرتديها الجنود والذين دخلوا إلى باحة القصر- بالفعل في تشكيل حربى وصيحات تشبه صيحات الخيول أرعبت نظيم وناظم وكل من في القصر- فضلاً عن رعب الطفلين منها والخوف الذي يقتل أمهما خوفاً عليهما في ظل استعداد الجد والجدة للتضحية بروحيهما حفاظاً على روحا الطفلين

شوكت في الموكب

دخل الجنود في تشكيل حربى كبير وفجأة نظر نظيم من بعيد للخلف في نهاية سارية الجنود التي كانت تمشي- بخطوات ثابته كالمعروفة عندنا بالخطوة المعتادة فلمح هودجاً من العاج محمولاً على أعناق الجنود وبداخله فراش

وثير ومتكأ من الوســـائد الحريرية زاهية الألوان ويتكأ على تلك الوســـائد شـوكت عار الجسـد تماماً إلا من سـترة من القماش توارى سـوأته وجسـده مطابقا بنوع من الطلاء اسـتنتج نظيم أنه زيتاً شـديد اللمعان فلما رأي نظيم هذا المشـــهد علم أن المحفل قد بدأ للتو وأنزل الجنود شـــوكت بهودجه في مكان يرتفع لمســـافة متر ونصـــف عن الأرض يبدو وكأنه مسرـــحاً للعرض وتركوه وتراجعوا للخلف فاصطفوا خلفه في تشكيل عسكري مبهر وتوالت التشـكيلات والصـخب والصـهيل والفرحة في أجواء تشـبه أجواء يوم(أكيتو) ذلك اليوم الذي كان يحتفل به البابليون كعيد لهم وهو نفســـه اليوم الذي احتفل بـه مرداس بن كوش والد زاهـاك المغرور بميلاد ولده زاهـاك ليقتل الأخير أباه حين يشـتد عوده وهو نفسـه يوم احتفال البابليون بعيد الربيع كأول شـعوب الأرض الذين خصـصـوا يوماً للاحتفال بأعياد الربيع في جو كرنفالى يرقصون ويمرحون ويحتسون الشراب

مرت كل هذه المراسم في ذهن البروفيسور عوض صبري الذي تقدم موكب الأضاحي الثمانية والمقيد من يديه وقدميه والمثبت على لوح خشبي ومرفوع على أكتاف اثنين من الجنود ذوو القناع النحاسي والعاري من الثياب تماماً إلا مما يوارى سوأته والمرسوم على صدره وشماً هو نفس الوشم المنقوش على كل الدوائر على الأرض وعلى الجدران وفى السقف

تهافتت تلك المشاهد الخاصة بيوم أكيتو على ذهن البروفيسور كونه الباحث المتخصص في تاريخ الحضارات القديمة وخاصة في الحضارة البابلية واستشف البروفيسور أنه أصبح ضمن مجموعة من الأضاحي التي ستقدم كقرابين تلطخ بها جدران القصر كما كان يفعل زاهاك في نفس اليوم من كل عام حيث كان يفعل ذلك بأسرى الحروب من أعدائه والعام الذي يخلو من الحرب كان يقدم تلك الأضاحي من أفراد شعبه

موكب المختفين يلوح في الأفق

تتابع ظهور المختفين كلهم على نفس الشكل الذي ظهر عليه البروفيسور بدءاً بالدكتور صادق أمين ومن ثم الأستاذ أيمن مدير البنك وأحمد مصطفى زميل شوكت وعم عباس الساعي وعم عبده الفوال وعم سمير البواب إلى جانب باهر الصايغ وكيل النيابة

وصل موكب الأضاحي لباحة القصر وأنزل الجنود الأضاحي الثمانية وأجلسوا كل واحد منهم مقيداً كما هو على مقعد وأمام كل منهم منضدة من الحديد وخلفه مسلة طويله يتدلى من أعلاها مقصلة على هيئة قطع ناقص حاد ومسنون وجاهز لقطع رأسه فقط بأن يجر الحارس طرف الحبل الآخر فتسقط المقصلة من أعلى إلى أسفل مباشرة على رقبة الضحية فتفصل

الرأس عن الجسد وصاح جميع الجنود صيحات فرح وسرور لسماع الصوت القادم من الخلف كصـــوت فحيح الثعبان وهو صـــوت الملعون إيذاناً منه لأتباعه ببدء مراسم المحفل الملعون

Hesham Mostafa

بعد غد وتابع لقد اقترب المحفل الذي ســـترتدى فيه التاج وتركه وغادر فاســتيقظ شــوكت مفزوعاً لتحتضــنه والدته وهى تذكر الله وتســتعيذ من الشيطان الرجيم

Hesham Mostafa

لقد اقتنعت بوجهه نظرك وســوف ننتقل من القصرــ خلال شــهر ولكنى زدت العمال حتى يكونوا لنا حساً بالمكان حتى نغادر لا يوجد أغلى من أحفادي يا خديجة أرجو من الله أن يحفظكم جميعاً ففرحت خديجة وذهبت إلى حجرتها وهى مسرورة لتخلد للنوم

Hesham Mostafa

31

الأضاحي في انتظار المجهول

جلس الســـتة المختفين رغماً عنهم عن طريق مفتاح اللغز أو القطعة المعدنية وبيد شـــوكت والذين انتقلوا إلى بابل عن طريق لعبة قوانين البلوك بتلك التعويذة السحرية (تعويذة زاهاك) جلسوا في دهشة من أمرهم مشدوهين فاغرين أفواههم منتظرين المجهول وناظرين إلى شـوكت الجالس على هودجه أمامهم نظرة لوم وحسرة سائلين أنفسهم لم فعل بنا ذلك، هذا المجنون

لم تكن تلك الدهشـة التي انتابت السـتة لتصـل إلى الاثنين الأخرين حيث كانا يعلمان كل شيء بل وهما من طلبا من شـــوكت الانتقال بهم إلى بابل لمساعدة المختفين ونظر البروفيسور إلى الدكتور صادق الذي أومأ له برأسه أنه جاهز فابتســم البروفيســور ونظر إلى شــوكت الذي اختلس نظرة إلى البروفيسور وابتسم وهز رأسه إيجاباً بأنه جاهز لتنفيذ الخطة

الملعون يصل في موكبه

اقترب صوت الفحيح الذي تكلمنا عنه من قبل وزادت أصوات الموسيقى الصاخبة التي تكاد تذهب السمع من شدتها وتعالت صيحات الفرح والسرور

وبدأ جميع الجنود النحاسيون برفع الحراب إلى أعلى والتلويح بها ناحية الأضاحي الذين ارتعدوا وذابوا في جلودهم من هول المشهد المريب

وفجأة ساد الصمت حتى كاد الحاضرين لا يسمعون إلا صوت الصمت من شدته حينما أنزل الجنود رجلاً طويلاً ممشوق القوام عريض المنكبين ليس له إلا عين واحدة ورأسه أقرع وشعر جسده كثيف جداً كما لو كان شعراً لغوريلا ويخرج من جسده الكثير من الحيات تتحرك أمامه لتخرج صوت فحيحها الذي لم يعد شيئاً مسموعاً سواه في مشهد أرهب الجميع بما فيهم شوكت والدكتور صادق والبروفيسور وحتى نظيم الذي اتخذ لنفسه مكاناً خلف نافذة لا يراه فيه أحد وظل يتابع المحفل

وبعد أن نزل الملعون بدأ الجنود في الصياح بصوت عالي قائلين اليوم يوم الخلاص اليوم يوم الخلاص وظلوا يكررون الجملة حتى صاح الملعون فيهم بصوت كفحيح الثعبان وقال اليوم يوم الخلاص سوف أخلص أتباعي من لعنة زاهاك تلميذي المغرور الذي تمرد على كل شيء جاهز المخلص المغرور موجود ونظر إلى شوكت فقام الجنود برفع هودج شوكت وأنزلوه مرة أخرى في طقس يبدو أنه علامة بدء المحفل وتابع الملعون وقال والأضاحي أيضاً

موجودة كنا نحتاج إلى خمســـة قرابين فقط لحل اللغز ولكن الأحمق قد أهدانا ثمانية ي إله من يوم جميل ونظر إلى رجل طويل وممشـــوق القوام وقال : وها هو شبيه زاهاك في نهاية المحفل سيكون هو زاهاك بعدما تأكل الحيات التي على كتفيه الطفلين وكشـــف عباءة عن كتفيه لتبدوا من تحتها حيتان كل حية منهما على كتف من أكتاف الرجل وهنا ارتعد نظيم خوفاً على الطفلين وتابع الملعون قائلاً لم يتبقى الآن غير أن نبدأ المحفل أين الطفلين وأشار لجنديين من الجنود إيذاناً منه لهم بالبحث عنهما وجلبهما

صعد الجنديان للطابق العلوي بحثاً عن الطفلين ليواجها مقاومة شرسة من ناظم ولكنها لم تدم كثيراً وفتح الباب ليقاوم الجد والجدة وخديجة هذين الجنديين بكل ما يملكون من قوة لتبوء المقاومة بالفشـــل أمام قوة الجنديين ويستطيع الجنود أسر الطفلين في ظل توسل خديجة لهما بأن يتركوهما دون جدوى من ذلك ليصـــطحب الجنديان الطفلين ويهبطوا بهما إلى مسرـــح الأحداث والكل يهرول من خلفهم ويستنجدون لتحرير الطفلين من الجنود

ما أن وصل الطفلان إلى الأسفل حتى فزعا تماماً وكذلك فزعت أمهم والجد والجدة حيث ما يحدث هو تجســـيد لما شـــاهده الجميع في الكابوس اللعين

الذي كان يعاود الأم ومن ثم الأولاد ومن ثم الجد ليتمنى الجميع أن يكون حقاً هو الكابوس قد عاودهم وأنهم سوف يستيقظون ولكن هيهات هيهات فالمحفل حقيقة والملعون حقيقة والأضاحي حقيقة وشوكت حقيقة والكل في انتظار الأذى

وصل الطفلين إلى الملعون الذي أمر بتقيدهما من اليدين والقدمين وجمزهما ليكونا وجبة شهية للحيتين المنتظرتين في لهفة على كتف الرجل شبيه زاهاك وبعد ذلك أمر الجنود بأن يشعلوا النيران في دوائر أمام الأضاحي ويبدأون في الرقص والتمتمات في طقوس التعويذة

وهنا بدأ شوكت في الانتباه حيث كان يراجع الخطة التي اتفق مع البروفيسور عليها والتي مسك فيها البروفيسور القلم ووقف على السبورة وقال لابد ألا تنشغل عن الخطة بأي شيء حتى لو رأيت الملعون يفعل أي شيء ولكن لابد ألا تنظر إليه حتى لا يؤثر عليك أثناء تنفيذك لخطتك والجزء الأكبر من الخطة سيقوم به عمك شوكت وكان هذا آخر شرح للخطة من البروفيسور عندما كان شوكت قد اصطحب عمه نظيم معه

وتذكر الدكتور صـــادق وهو يهدى نظيم تلك الأذكار والأدعية التي تحصنه وتجعله غير خاضع لسلطتهم وما أن بدأ شوكت في مراجعة ذلك في ذهنه حتى بدأ نظيم في تنفيذ الخطة وباغت الجميع وانتقل إلى حيث يوجد الطفلين في اللحظة التي اقترب فيها الرجل شـــبيه زاهاك وهمت الحيتان بالتهام الطفلين

Hesham Mostafa

32

(الحلقة قبل الأخيرة)

نظيم يتفانى لإنقاذ الطفلين

تحرك نظيم بسرعة تجاه الطفلين وما أن همت إحدى الحيتان لالتهام عمر حتى أخرج سيفاً كان قد وضعه في غمده المعلق على خصره والذى كان قد ارتداه فوق البزة المطاطية

ومد يده في حركة سريعة بعدما رفع السيف لأعلى وقطع رأس تلك الحية فسقطت على الأرض وانفجر الدم من كتف الرجل شبيه زاهاك

فباغته نظيم بضربة ثانية أقوي من الأولى قطع بها رأس الحية الثانية قبل أن تقضم رأس خالد بلحظات قليلة فسقطت على الأرض تصارع الموت

وفى تلك اللحظة توجه الرجل الضخم شبيه زاهاك نحو نظيم لينتقم فركله نظيم ركلة قوية بقدمه وأتبعها بضربة بالسيف أطاحت بعنقه واحتضن الطفلين وحملهما ودخل بهما بالقرب من الأضاحي فتركهم معهم في حين

تحركت خديجة والجد والجدة وناظم السفرجي إلى الأولاد فاحتضنت خديجة طفليها وانهمرت في البكاء

وتحرك نظيم مسرعاً ليرسم دائرة كبيرة قطرها أكثر من ثلاثين متراً أصبح الجميع بداخلها عدا شوكت وكان نظيم يقرأ الأذكار التي أهداها له الدكتور صادق على الخط الذي يرسمه وقبل أن يقفل نظيم الدائرة قفز شوكت من على هودجه وبسرعة الفراشة دخل إلى داخل الدائرة التي رسمها نظيم ليكون الجميع الآن داخل الدائرة

وتزامن ذلك مع ترديد الثمانية أشخاص المقيدين بداخل الدائرة ومعهم شوكت ونظيم للأذكار بصوت عالٍ ليخرج من داخل الدائرة أشعة من النور تتجمع كلها على الخط الخارجي للدائرة صانعة جداراً بللورياً في ظل دهشة الملعون وأتباعه الذين وقفوا خارج الدائرة مندهشين مما يحدث وكلما اقترب أحدهم منها بدأ يتضاءل تدريجياً ويصرخ صرخات كصهيل الخيل إلى أن يختفى

والملعون يصبح صياحاً كفحيح الثعابين ويخرج لسانه فيتحول لسانه إلى حية تحاول تجاوز الجدار البللورى فتصطدم به لتعود خائفة إلى جوفه والشرر يخرج من عينه حسرة على الذبائح التي لم يعد يستطيع الوصول إليها ليضحي بها ويلطخ بها جدران القصر- ويقدم الطفلين كقربان لروح زاهاك فتهدأ روح زاهاك ويحرر أتباع الملعون من الأسر عن طريق البوح بسر التعويذة

وعندما شعر باليأس صاح وقال لن يستمر الجدار طويلاً مازلنا في بداية الليل وأمامنا المزيد من الوقت حتى طلوع الفجر ولن تستطيعوا الهرب وقهقه قهقهة زلزلت الباحة وأرعبت الجميع

وهنا ابتسم الدكتور صادق إلى البروفيسور وقال لقد دخل الآن مرحلة العجز لذلك هو مضطرب وكان نظيم في تلك اللحظات يحل وثاق الأضاحي من القيود وما أن رأي أحمد مصطفى زميله شوكت حتى قام بتقديم العتاب له فرد شوكت وقال مهما قلت فأنا معترف أنني أسوأ من ذلك ولكن هذا ليس مكاناً للاعتذار يا زميلي

وهنا تدخل البروفيسور وصاح قائلاً لا وقت لهذا الهراء إن تأخرنا حتى يزول الجدار سنكون كلنا قرابين في تلك التعويذة اللعينة هيا نحن نسابق الزمن ونظر إلى شوكت وقال هيا يا شوكت فتوجه شوكت إلى عم عباس وأخرج القطعة المعدنية أو مفتاح اللغز ووجهه إلى وجه الرجل وضغط على الزر الأخضر- زر العودة فخرجت الأشعة البيضاء فتكونت كسحابة من الظل على وجهه فاختفى عم عباس على الفور

ومن ثم عم عبده الفوال وبعده الأستاذ أيمن مدير البنك ثم عم سمير البواب ثم أحمد مصطفى زميله ثم البروفيسور ومن بعده الدكتور صادق ثم باهر الصايغ وكيل النيابة الذي كان فاغراً فمه ومشدوها وغير مصدق لما يحدث له ولكن ما يحدث معه قد حدث مع الجميع من قبله واختفى الجميع عائدين بنفس ترتيب البلوك الذي صنعه معهم شوكت فمن تم إقصائه أولاً عاد أولاً والباقون بعده كل حسب ترتيب إقصائه واطمئن شوكت على عودتهم جميعاً

ولم يعد يهتم لشيء حتى لو كانت روحه فداء للجميع ولكنه يخشى فقط على عمه نظيم الذي لا يستطيع إعادته فهو الوحيد الذي لم يأتي عن طريق قوانين البلوك ولكن دخل من مطار بغداد

وبدأ الملعون يحاول هو وأتباعه اختراق الجدار لمرات عديدة دون جدوى وفى النهاية صاح قائلاً لن تستطيع أن تعود فقد جئت بك أنا ولا عودة لك إلا عن طريقي

وهنا علم شوكت أنه يستطيع أن يعقد معه صفقة وقال كنت قد قلت لي ذات مرة أن نجاح تعويذتك يعتمد فقط إما على التضحية بالأضاحي أو على روحي أنا وأنا الآن أوافق على أن أسلمك روحي شريطة أن تسمح لعمى وسكان القصر بالمغادرة وعندما ينقض الجدار سوف تستطيع الحصول على روحي لتضحى بها وتهديها إلى تلميذك اللعين وتحرر أتباعك وإن لم توافق فسوف أقتل أنا نفسي فتخسر أنت كل شيء

فالتقط الملعون الخيط ووافق على الفور وخرج سكان القصر ولكن نظيم رفض في البداية ترك ابن أخيه وبعد إلحاح من شوكت ومع إيماءة لعمه بأنه يمتلك طوق النجاة وافق وأخذ الطفلين والجد والجدة والأم وناظم وخرجوا

من القصر ــ ولكنهم لم يغادروا لمســـافة بعيدة وظلوا مترقبين الذي يحدث داخل القصر ــ وظل نظيم متأهباً لأنه يعلم أن اللحظة التي ســـيتمكن فيها الملعون من شوكت لن يتوانى في التضحية بروحه في سبيل تحقيق هدفه

Hesham Mostafa

33

(الحلقة الأخيرة)

(عودة المختفين الثمانية)

تركت منى عباس أخويها ووالدتها بداخل حجرة والدتها وخرجت للردهة التي تؤدى بها إلى بهو المنزل فوجدت والدها نائماً على الأرض بنفس الزى الذي كان موجوداً به في المحفل وهو مجرد سترة من القماش توارى السوأة وباقي الجسد عارياً وعليه تلك الوشوم التي وصفناها من قبل والتى تشبه تقسيم مفتاح اللغز (القطعة المعدنية)

صرخت منى صرخة عالية أتت الصرخة بمن في الداخل وأيقظت عم عباس فاحتضن الجميع في لهفة وقال شوكت لابد أنهم سيقتلون شوكت

كذلك فتحت عزيزة باب بيتها فوجدت أباها في بهو المنزل على الشكل الذي وجدت منى عباس والدها عليه تماماً فصرخت صرخة جاءت بأمها

وأيقظت والدها فاحتضـنها بشـوق وقال نفس الكلمة شـوكت، لابد أنهم سيقتلونه

وكذلك فوجئت سـهام بعودة والدها عم عبده الفوال فاسـتيقظ فقال نفس الكلمة شوكت لابد أنهم سيقتلونه وكذلك فوجئ ذوو كل من أحمد مصطفى والأسـتاذ أيمن مدير البنك وباهر الصـايغ وكيل النيابة والجميع يعود مردداً نفس الجملة شوكت لابد أنهم سيقتلونه

قد عاد الجميع الآن وبقى فقط شـوكت في داخل السـياج الذي صـنعه نظيم والذى مازال يحميه من وصـول الجنود ذوو الأقنعة النحاسـية أتباع الملعون فكلما اقترب أحدهم من السـياج تعرض للحرق وتلاشى على الفور ومازال نظيم يترقـب مع أسرة التوأم عمر وخـالد مـا يحـدث بالداخـل وفجـأة لم يعـد يتحمـل الخوف على شـوكت وانطلق كالسـهم مقتحماً المكان بين الجنود النحاسـين معتمداً على بزته السـميكة وقطع المعدن التي يرتديها على رأسـه وفى قفازات يديه وقفز قفزة واحدة بداخل السـياج الذي لا يمنع إلا الملعون وجنوده في ظل عدم قدرة الجنود النحاسيون على اصطياده

عاد كل من البروفيسـور عوض صـبري والدكتور صـادق أمين إلى بيوتهم وبعد تبديل الملابس التي أدهشـت ذويهم تهاتفوا وتقابلوا على الفور وظلا

ينتظران ماذا سيحدث لشوكت ونظيم وهل سيتمكن منهم الملعون أم أنهما سينجوان من شراكه

(شوكت يعاتب عمه)

ما أن رأي شوكت عمه نظيم داخل السياج حتى غضب من فعله خوفاً عليه وصاح قائلاً: أنا فداك يا عمى لماذا عدت فرد نظيم قائلاً: ننجو معاً أو أموت أنا وتنجو أنت فنظر الملعون لنظيم وقال: لقد عدت يا نظيم لو كنت قد وافقت على التضحية بالأضاحي وأنت في سن شوكت لكنا انتهينا من وقتها فنظر إليه نظيم وقال موتى أنا ولا الاقتراب من أي شخص أيها الملعون لا أنكر أنني كنت مغروراً وأعلم أنك قد انتهزت الفرصة لاستغلال ذلك ولكن لم يعد هناك ما هو أكره عندي من الغرور والتكبر

فاستشاط الملعون غضباً وقال كيف ستنجوان من الموت أنا من جئت بشوكت ولن يستطيع العودة فلا يستطيع العودة عن طريق قوانين البلوك فلم يأتي عن طريقها وبدأ السياج يتناقص وبدا الفرح على وجه الملعون أثناء تناقصه في انتظار لحظة الانقضاض لقتل شوكت وفك لغز زاهاك

وتحرير أتباعه من الأسر وهنا تذكر شوكت خطة البروفيسور عوض صبري وتذكر آخر كلمات الدكتور صادق عندما قال لا تنسى ـ أن خلاصك في مفتاح اللغز وفى الزر الناقص ولم يكمل حيث كان الوقت يداهمهم

وهنا بدأ الجنود في اجتياز السياج واقتربوا من نظيم الذي أسرع إلى شوكت وأخرج من جيبه قطعة معدنية تشابه التي مع شوكت وضغط على الزر الناقص الزر الأبيض فخرجت منه أشعة حمراء كالنار أحرقت الجنود وكلما اقترب جندياً من شوكت أحرقه نظيم

وفى تلك اللحظة دقق شوكت في قطعة الأزرار واكتشف الزر الناقص وهو الزر الأبيض فضغط عليه فخرجت منه أشعة فضية أكملت السياج مرة أخرى وانعكست على وجه شوكت لتدور في دوائر فتحيط بجسده كله

فتحمله لأعلى فيختفى في ظل حسرة الملعون الذي بدأ يتلاشى شيئاً فشيء مع أول بزوغ للفجر

(أم شوكت تصيح فرحاً بعودة شوكت)

دخلت أم شـوكت إلى حجرته باكية في محاولة لتهدئة نفسـها برؤية صـورته فوجدته نائماً بنفس الزي الذي كان يرتديه في المحفل فصـاحت صـيحة فرح أيقظته من النوم مردداً عمى عمي

نظيم يخرج من القصر ركضاً

بعد اختفاء شـــوكت عن أعين نظيم بدأ الملعون يتلاشى هو وجنوده وبدأ القصر- في الدوران لأسـفل بسرـعة لتعود الطوابق التي طفت على سـطح

الأرض إلى تحتها من جديد ولكن في هذه المرة بدأ القصر الأصلي في الانهيار من الخلف للأمام وبدأ نظيم في الركض أمام ذلك الانهيار وكلما تقدم خطوة انهار مكانها في مشهد مريع حيث تحولت الأرض أسفل القصر إلى هوة سحيقة ملتهبة بالنيران تسقط فيها الجدران والأعمدة تلو بعضها وينجو نظيم بصعوبة وبشق الأنفس حتى خار القصر بأكمله في نيران تشبه البركان وقفز نظيم قفزة طويلة قبل أن يسقط آخر عمدان القصر في البركان

وصل نظيم بقفزته إلى المكان الذي كانت أسرة التوأم تراقب ما يحدث فيه فسقط إلى جوار الطفلين الذين ارتميا في أحضانه فاحتضنهما في تعب وابتسم وقال الحمد لله واصطحب الأسرة إلى البيت الجديد الذي كان الجد قد أعده للانتقال إليه وهاتف زوجته فطمأنها عليه ومن ثم هاتف شوكت الذي صاح مبتهجاً ومهنئاً والده بسلامة أخيه وبعد ذلك توجه مباشرة إلى مطار بغداد استعداداً للعودة

هاتف شوكت البروفيسور والدكتور صادق وطمأنهم وشكرهم على الخطة الناجحة ومن ثم هاتف الجميع واعتذر لهم على ما حدث لهم بسببه وأصبح صديقاً للجميع وبعد فترة وجيزة كان شوكت قد تقدم للزواج من عزيزة وأصبح لا يتناول الفطور إلا على عربة عم عبده الفوال وأصبحت ابتسامة عم سمير تمنحه التفاؤل وقهوة عم عباس هي المفضلة له وأحمد مصطفى وباهر الصايغ الصديقين المفضلين وأصبحت علاقته جيدة بمدير البنك وعلم أخيراً أن الرزق الحقيقي هو حب الناس وأن القيم والأخلاق والدين هم المعيار الحقيقي لتقييم الإنسان وأن ما يميز إنسان عن إنسان الجوهر وليس المظهر

تمت بحمد الله

أرجو من الله أن تحظى بإعجاب كل من يقرؤها وأن يكون عملاً

خالصاً لوجهه تعالى

الفهرس

(شوكت في البنك) 5
(السفيرة عزيزة) 11
(شوكت في الطريق للبنك) 16
(عم عبده الفوال).....19
(شوكت في حيرة) 20
(جلبة في البنك) 23
(مصطفى سعد المحامي) 28
(عودة نظيم إلى مكتبه) 33
(والدة شوكت يساورها القلق عليه) 38
(عودة نظيم لبيته محطماً) 43
(شوكت في طريقه للمشفى).....48
(تعويذة الإخفاء).....54
(نظيم يشعر بالوحدة) 59
(خديجة عزيز).....64
(زوجة مدير البنك قلقة عليه) 69

(والدة أحمد مصطفى قلقة عليه) 74
(منى السنوسى تربط الأحداث ببعضها).....80
(والدة عزيزة في المشفى).....90
(نظيم يتعافى من المرض) 95
(زوجة مدير البنك شاردة الذهن) 101
(باهر ينشئ لجنة طوارئ) 106
(قلق خديجة يزداد بعد عودتها إلى القصر) 112
(مصطفى سعد وأبيه في بيت عم عبده الفوال).....118
(الدكتور صادق يستأذن من البروفيسور لتجهيز نفسه)....123
(نظيم في بابل).....129
(شوكت يبدأ تنفيذ الخطة).....135
والدة أحمد مصطفى قلقة على باهر.....141
شوكت يودع والديه 146
عزيزة تعترف للجميع 151
عم سعد الفران يستبشر خيراً.....157
في باحة القصر الملعون.....162

الأضاحي في انتظار المجهول 168
(الحلقة قبل الأخيرة) 173
(عودة المختفين الثمانية).....179